علي بن أبي طالب عليه السلام

في رون أمة

تأليف

لبيب السعدي

العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
شعبة الإعلام
وحدة الدراسات والنشرات

كربلاء المقدسة
ص.ب (٢٣٣)
هاتف:٣٢٢٦٠٠، داخلي: ١٧٥-١٦٣

www.alkafeel.net
info@alkafeel.net

الكتاب: علي بن ابي طالب عليه السلام هارون امتي .
الكاتب: لبيب السعدي.
الناشر: قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة / شعبة الاعلام.
التصميم والاخراج الطباعي: علاء سعيد الاسدي.
التدقيق اللغوي: لؤي عبد الرزاق الاسدي
رقم الايداع في دار الكتب والوثائق: ٩٥٠لعام ٢٠١٢.
المطبعة: دار الضياء - النجف الاشرف٠٧٨٠١٠٠٠٦٠٣.
الطبعة: الأولى
عدد النسخ: ٢٠٠٠

جمادى الاولى١٤٣٣ -نيسان ٢٠١٢

الإهداء

إليك يا سيدي ومولاي يا أمير المؤمنين يا سيد الوصيين ووصي رسـول رب العالمين حقاً، وخليفته نصاً، ووارثه وحياً، اهدي إليك هذا العمل المتواضع فتقبله مني بأحسن القبول، وتصدق علي بالشفاعة يوم القيامة إن الله يحب المتصدقين.

أسأل الله أن يجعل عملي هذا ومن شاركني فيه خالصا له ولأوليائه وأن يمن علينا بالمغفرة والرحمة في يوم الدين بحق محمد وآله الطبيين الطاهرين

العبد الفقير إلى ربه

لبيب علوان السعدي

3

المقدمة

خصّ الله سبحانه وتعالى أمتنا الإسلامية بأشرف أنبيائه ورسله سيدنا ونبينا محمد ﷺ، إذ أرسله برسالته الخالدة وبكتابه المجيد الذي فيه بيان كل شيء فمن تمسك به اهتدى ونجا ومن ضل عنه غوى وهوى إلى جهنم.

و لما كان هذا الكتاب الكريم المعجزة الخالدة فهو يحتوي على ما لا يفهمه أو يدرك مغزاه إلا النبي ﷺ وأهل بيته الأطهار حيث قال جل وعلا في كتابه العزيز ﴿**بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[١] وقال عز وجل أيضا ﴿**فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ**﴾.[٢] لذلك قام النبي ﷺ بتفسيره وبيانه وتخصيص عمومياته وتقييد محكماته عملاً وقولاً وغرها إلى أخيه ووزيره وحافظ سره وولي عهده علي بن أبي طالب عليه السلام. حيث قال ﷺ له «**أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلّا انه لا نبي بعدي**».[٣] كان عمل النبي ﷺ وقوله – (السنة النبوية)– الركيزة والدعامة الثانية التي اعتمد عليها المسلمون في فهم دينهم ومعرفة الإسلام لان أقواله وأعماله كلها مبنية على أساس الوحي حيث قال جل وعلا في كتابه العزيز ﴿**وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى ۞ إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى**﴾.[٤]

كان الرسول ﷺ قبل وفاته هو المتكفل لبيان الحقائق الإلهية والقرآنية ونشر

(١) سورة النحل الآية ٤٥.
(٢) سورة النحل الآية ٤٤.
(٣) الكافي / الشيخ الكليني/ ج٨/ ص١٠٨.
(٤) سورة النجم الآيات ٣-٤.

التعاليم الإسلامية بين أمته.

وما هذا الكتيب الذي بين يديك على اختصاره إلّاوقد تكفل بحديث واحد من أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله والذي بين فيه للمسلمين من يتكفل بعده بيان الحقائق الإسلامية التي شرعها الله سبحانه وتعالى لعباده وبعث بها نبيه صلى الله عليه وآله رحمة للعالمين.

وهذا الحديث هو حديث المنزلة والذي أجمع على صحته أهل السنة والشيعة حيث قال صلى الله عليه وآله «**ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلّا انه لا نبي بعدي**»[1] فقد ثبت الرسول صلى الله عليه وآله جميع منازل هارون من مقام ووزارة وخلافة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ومستثنى منه فقط مسألة النبوة حيث سترى ذلك من خلال البحث.

فإليك يا سيدي يا أمير المؤمنين ويا سيد الوصيين، ووصي رسول الله حقاً وخليفته نصاً، ووارثه وحياً. اهدي إليك هذا العمل المتواضع فتقبله مني بأحسن القبول، وتصدق علي بالشفاعة إن الله يحب المتصدقين.

أسال الله تعالى أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم وأن يمنّ علي بالمغفرة والرحمة في يوم الدين بحقّ محمد وآله الطيبين الطاهرين.

و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

---

(١) بحار الأنوار/ العلامة المجلسي/ ج٢١/ ص٢٣٣، ومجمع الزوائد/ الهيثمي/ ج٩/ ص١١١.

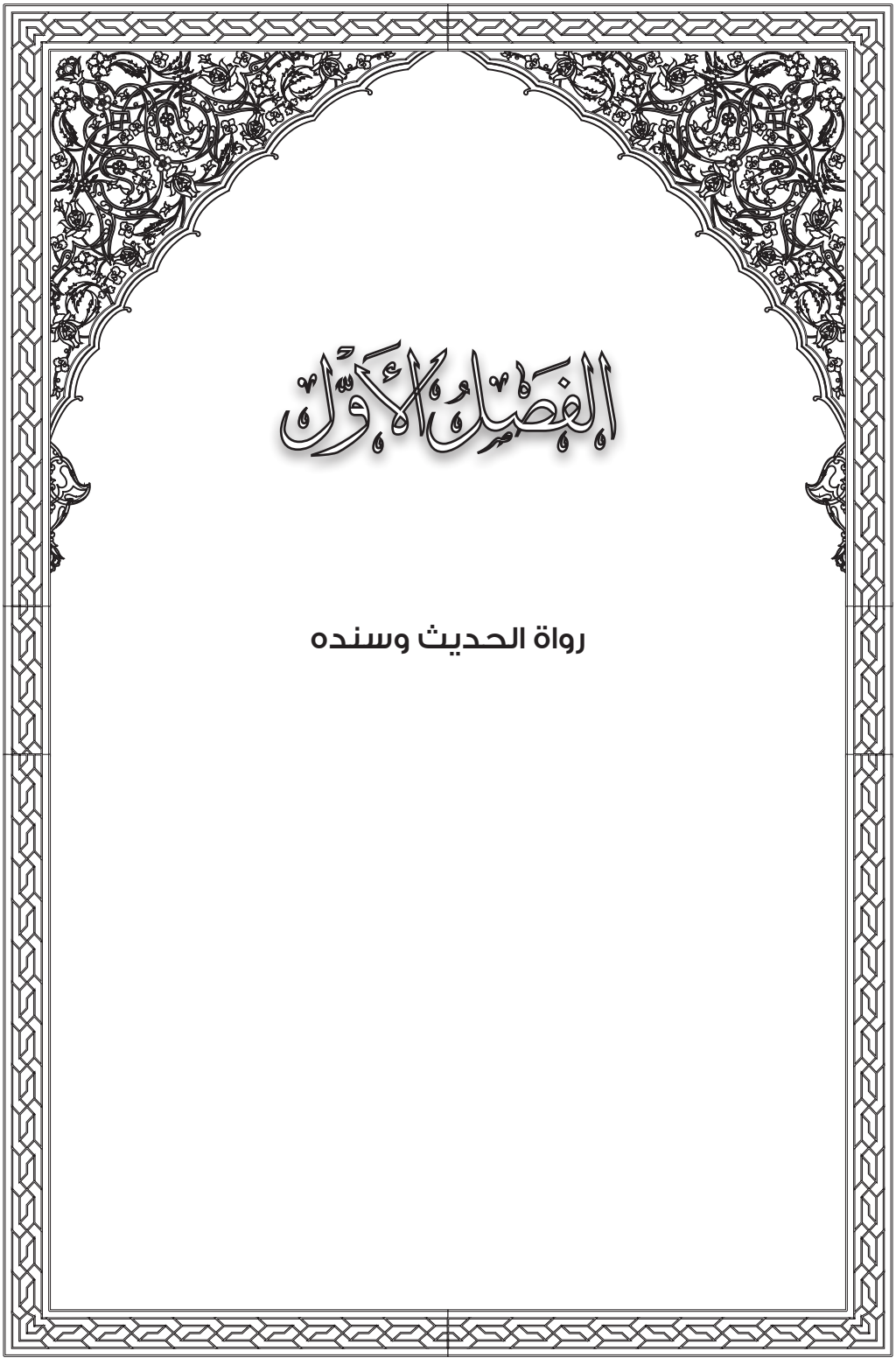

الفصل الأول

رواة الحديث وسنده

١ـ رواة الحديث وسنده:

قول النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: «**أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي**».

*.رواه البخاري في ج٥ ص٢٤ كتاب فضائل أصحاب النبي باب فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام. كما رواه أيضا في باب غزوة تبوك.

*.رواه مسلم في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة باب فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام.

*.رواه الترمذي في صحيحه ج٢ ص٣٠١ عن سعيد بن المسيب عن سعد بن أبي وقاص وكذلك رواه عن جابر بن عبد الله الأنصاري.

*.كما جاء في صحيح ابن ماجة ص١٢ رواه بسنده عن عبد الرحمن بن سابط عن سعد بن أبي وقاص.

*.جاء في مستدرك الصحيحين ج٢ ص٣٣٧ بسنده عن الحسن بن سعد مولى علي عليه السلام.

*.وجاء في مسند الإمام أحمد بن حنبل ج١ ص١٧٠ بسنده عن عائشة بنت سعد وفي ص١٧٢ روي بسنده عن سعيد بن المسيب.

*.في خصائص النسائي ص٤ بسنده عن عبد الرحمن بن سابط عن سعد كما رواه في ص١٧، ١٩، ٣٢ بأسانيد مختلفة.

*.في طبقات ابن سعد ج٣ص١٤ بسنده عن أبي سعيد وفي ص١٥ عن البراء بن عازب.

*.جاء الحديث في حلية الأولياء لأبي نعيم ج٤ ص٣٤٥ روي بسنده عن حبشي بن جنادة وفي ج٧ص١٩٥ روي بسنده عن سعد بن إبراهيم عن عامر بن سعد وفي نفس الجزء ص١٩٦ روي الحديث عن سعيد بن المسيب عن علي عليه السلام.

*.و في تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج٤ص٧١ وفي ج٧ص٤٥٢ روي بسنده عن عمر بن الخطاب.

*.و في تاريخ الطبري ج٢ ص٣٧٨ روي بسنده عن ابن إسحاق في حديث غزوة تبوك.

*.في أسد الغابة لابن الأثير ج٥ص٨ في ترجمة نافع بن الحارث.

*.و في كنز العمال ج٣ص١٥٤ روي بسنده عن أبي ذر وفي ج٥ص٤٠ روي الحديث لما آخى النبي بين أصحابه كما رواه في ج٦ص١٥٤ أيضا وكذلك في نفس الجزء ص١٨٨، ص٣٩٥ ص٤٠٥ وفي ج٨ص٢١٥ عن يحي بن عبد الله بن الحسن عن أبيه.

*.و جاء في مجمع الزوائد للهيثمي ج٩ص١٠٩ قال عن أم سلمة وبنفس الصفحة قال عن ابن عباس وفي ص١١٠ قال الحديث عن ابن عمر وقال بنفس الصفحة عن أبي سعيد الخدري وفي ص١١١ روي الحديث عن أبي أيوب.

*.و في الرياض النضرة للمحب الطبري ج٢ص١٦٤ أخرج الحديث عن أسماء بنت عميس وكذلك في ذخائر العقبى للمحب الطبري ص١٢٠ وهنالك الكثير من الكتب التي أوردت الحديث لذا فانه يعتبر في أعلى مرتبة من السند في الصحة والقوة.

٢ـ سند الحديث:

هو حديث متواتر قد رواه أعاظم الصحابة وأجلاؤهم، منهم علي بن أبي طالب عليه السلام

وعمار بن ياسر وعمر بن الخطاب وسعد بن أبي وقاص وطلحة وزيد بن أرقم والبراء بن عازب وأبو أيوب الأنصاري وبريده الأسلمي وأبو سعيد الخدري وأبو هريرة وانس بن مالك وحذيفة بن أسيد وجابر بن عبد الله وجابر بن سمره وابن عباس وابن عمر وعامر بن ليلى وحبش بن جنادة رضي الله عنهم وهنالك كثير غيرهم ومعظم هذه الأسانيد صحاح حسان.

لذلك يعتبر حديث المنزلة الذي قاله ﷺ «**ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي**» هو أقوى أدلة الشيعة وأظهرها على خلافة علي بن أبي طالب عليه السلام وإمامته بعد النبي ﷺ بلا فصل ولا نزاع ولا جدال، وهو من الأدلة القوية والحجج الجليلة على ذلك لأن هذه الصفات هي الشروط الأساسية للإمامة والتي ذكرها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في إحدى خطبه في نهج البلاغة وهي خطبة الحكومة. حيث يقول «**اللهم إني أول من أناب، وسمع وأجاب، لم يسبقني إلا رسول الله ﷺ بالصلاة.وقد علمتم انه لا ينبغي أن يكون الوالي على الفروج والدماء والمغانم والأحكام وإمامة المسلمين.البخيل فتكون له في أحوالهم نهمته. ولا الجاهل فيضلهم بجهله. ولا الجافي فيقطعهم بجفائه. ولا الحائف.(١) للدول.(٢) فيتخذ قوماً دون قوم. ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق ويقف بها دون المقاطع(٣) ولا المعطل للسنة فيهلك الأمة**»(٤).

إن هذه الشروط الستة هي في الحقيقة صفوة الصفات التي يجب على الوالي والإمام

---

(١) الحائف من الحيف: أي الظلم والجور.
(٢) الدول جمع دولة:هي المال لأنه يتداول من يد إلى يد.
(٣) المقاطع: الحدود التي عينها الله لها.
(٤) نهج البلاغة / شرح محمد عبده/ ج٢/ ص١٤.

في البلاد الإسلامية أن يتحلى بها، لكي يقود الأمة بالاتجاه الصحيح والذي أمر به الله سبحانه وتعالى وجاء به النبي صلى الله عليه وآله.

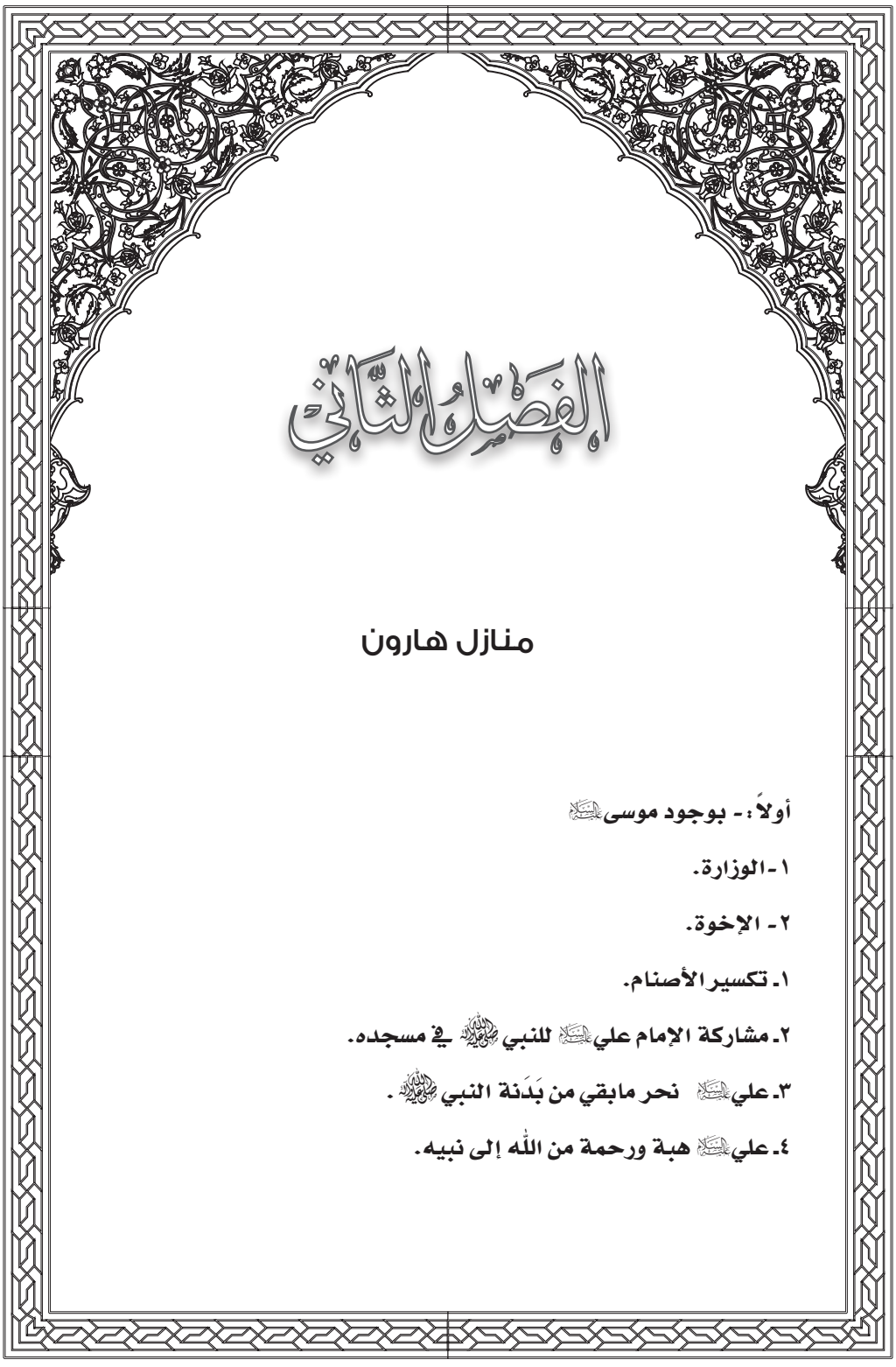

الفصل الثاني

منازل هارون

أولاً :- بوجود موسى عليه السلام

١ -الوزارة.

٢ - الإخوة.

١ـ تكسير الأصنام.

٢ـ مشاركة الإمام علي عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله في مسجده.

٣ـ علي عليه السلام نحر مابقي من بَدَنة النبي صلى الله عليه وآله .

٤ـ علي عليه السلام هبة ورحمة من الله إلى نبيه.

لقد اعتبر النبي ﷺ بنصّ الحديث إن منزلة علي عليه السلام منه على غرار منزلة هارون من موسى عليه السلام ولم يستثنِ من منازل هارون إلا النبوة، ومن هذا الحديث نستنتج:-

١-إن النبي محمداً ﷺ هو خاتم الأنبياء والرسل إذ لم تكن بعد رسول الله الخاتم نبوة حيث بنبوته ختمت جميع النبوات وبشريعته ختمت الشرائع.

٢-إن علياً عليه السلام ليس نبياً بنصّ النبي ﷺ بينما كان لهارون بنصّ القرآن الكريم مقام النبوة حيث قال في كتابه العزيز ﴿**وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا**﴾.(١) وكما ذكرنا فان علياً عليه السلام مستثنى من هذه النبوة.

فما هي منازل هارون التي منحت له بنص من الله جل وعلا في كتابه العزيز والتي منحت لعلي عليه السلام؟ والتي سنتطرق إليها في هذا البحث وهي:-

أولاً:- بوجود موسى عليه السلام.

ثانياً:- بغياب موسى عليه السلام.

أولا:- بوجود موسى عليه السلام.

١-الوزارة:-

كانت لهارون بوجود موسى عليه السلام مقام الوزارة حيث قال جل وعلا في كتابه العزيز عن لسان نبيّه موسى عليه السلام ﴿**وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي ۞ هَارُونَ أَخِي ۞ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ۞ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ۞ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ۞ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ۞ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ۞ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى**﴾.(٢)

---

(١) سورة مريم الآية ٥٣.

(٢) سورة طه الآيات «٢٩ وما بعدها».

و قال عز وجل أيضا في كتابه الكريم ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا**﴾[١].

فالوزير: هو حبيّ الملك الذي يحمل ثقله ويعينه برأيه.[٢]

و في تفسير التسهيل لعلوم التنزيل[٣]. (وزيراً) أي معيناً و(**أَزْرِي**) أي ظهري، والمراد القوة، فأزره أي قواه.

و جاء في مجمع البيان في تفسير القرآن للشيخ أبي الحسن الطبرسي ج٧ص٧.

الوزير:- حامل الثقل عن الرئيس، مشتق من الوزر الذي هو الثقل.

و الأزر:- الظهر، يقال آزرني فلان على أمري أي كان لي ظهرا.

لذلك فقد طلب موسى عليه السلام من الله سبحانه وتعالى أن يجعل له معيناً يؤازره على المضي إلى فرعون ويعاضده عليه فقال: اجعل لي وزيراً يعاونني وأتقوى به وبرأيه ومشاورته ثم قال من أهلي لأن الأهل أولى بالنصح لأبنائهم فكان هذا الوزير هو أخوه لأبيه وأمه وهو هارون، لذلك قال ﴿**اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي**﴾ أي قوِّ به ظهري ﴿**وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي**﴾ لأن الوزير يعين الأمير على ما هو بصدده من الأمور وكما قلنا أخذ ذلك من المؤازرة التي هي المعاونة أو حتى يتحمل الثقل عن الأمير وذلك من معنى الوزر الذي هو الثقل وربما يأتي بمعنى أن الأمير يلتجئ إليه فيما يعرض له من الأمور ثم قال ﴿**كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا**﴾ أي حتى ننزّهك عما لا يليق بك ﴿**وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا**﴾ أي حتى نحمدك ونثني عليك بما أوليتنا من نعمك ومننت به علينا من تحمل رسالتك العظيمة ﴿**إِنَّكَ**

(١) سورة الفرقان الآية (٣٥).

(٢) مختار القاموس/ الطاهر أحمد الزاوي ص٦٥٦ وكذلك في القاموس المحيط.

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل لأبي القاسم الغرناطي ص٤٠٢ الدار العربية للكتاب.

كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا﴾ أي انك سبحانك وتعاليت اعلم بأحوالنا وأمورنا واحتياجنا إلى هذا الأمر. وهنا كان الرد من الله سبحانه وتعالى ﴿**قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى**﴾ أي أعطيت منالك وطلبك فيما سألته. ثم قال سبحانه وتعالى ﴿**اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ۞ اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ۞ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ۞ قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى**﴾[١] من هذه الآيات الكريمة نرى أن التماثل بين محمد ﷺ وموسى عليه السلام، وبين هارون وعلي عليهما السلام فقد كان الناس منذ بدء الدعوة الإسلامية يقولون أن لمحمد ﷺ وزيراً أو خليفة من أهله وهو أخوه علي كما كان لموسى وزيرٌ هو أخوه هارون وذلك منذ أن نزلت آية إنذار العشيرة ﴿**وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**﴾[٢] والتي كانت في بداية الدعوة الإسلامية. وفي أسد الغابة[٣] أن النبي ﷺ قال لعلي ليلة الهجرة أن قريشاً لم يفقدوني ما رأوك فلما أصبح ورأوا علياً قالوا: لو خرج محمد لخرج بعلي معه. ولذلك فان محمد ﷺ ووزيره علي عليه السلام بلغا الرسالة إلى قريش وتحملا من قومهما ما تحملاه كما تحمل موسى ووزيره هارون من قومهما.

ومن الأدلة الكثيرة على أن عليا عليه السلام هو وزير محمد ﷺ:

١ـ آية المباهلة حيث قال جل وعلا في كتابه العزيز ﴿**فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ**﴾[٤]

إن هذه الآيات نزلت في المدينة تخاطب النبي الكريم عندما جاء نصارى نجران

---

(١) سورة طه الآيات (٤٤،٤٣،٤٢).
(٢) سورة الشعراء الآية ٢١٤.
(٣) أسد الغابة لابن الأثير ج٤ ص٩٦.
(٤) سورة آل عمران الآية ٦١.

لتكذيب النبي صلى الله عليه وآله فقال لهم الرسول تعالوا نبتهل إلى الله.

فقد أجمع المفسرون على أن المراد بالأبناء الحسن والحسين عليهما السلام وقد أيدت الكثير من الأحاديث ذلك. والمراد بـ(نساءنا) فاطمة عليها السلام لأنه لم يحضر المباهلة غيرها من النساء مما يدل على تفضيل فاطة الزهراء عليها السلام على جميع النساء وقد أكدت ذلك الأحاديث الكثيرة والتي ذكرها أهل الصحاح وغيرهم، (وأنفسنا) وهذا يدل على علي عليه السلام لأنه لا أحد غيره دعي للمباهلة ولم يدعي أحد الدخول غير أمير المؤمنين في المباهلة، وهذا يدل على غاية الفضل والعلو في الدرجة حيث جعله الله نفس الرسول وهذا ما لا يدانيه فيه أحد. وقد أكدت الكثير من الأحاديث على ذلك فقد جاء في تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج٢ص٢٠٤ وفي ذخائر العقبى ص٩٢ والهيثمي في مجمعه ج٩ص٥١ وفي كنز العمال للمتقي الهندي ج٦ص١٥٤ أن النبي صلى الله عليه وآله قال «**هذا علي بن أبي طالب لحمه لحمي ودمه دمي فهو مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي**».

وكذلك جاء في صحيح البخاري في باب كيف يكتب وكذلك في صحيح الترمذي ج٢ص٢٩٧ واحمد بن حنبل في مسنده ج٤ص٤٣٨ والحاكم في مستدرك الصحيحين ج٣ص١١٠ وفي مسند أبو داود الطيالسي ج٣ص١١١ وفي حلية الأولياء لأبي نعيم ج٦ص٢٩٤ وكنز العمال ج٦ص٣٩٩ والنسائي في خصائصه ص٢٣ وبأسانيد مختلفة عندما اختلف أربعة من الصحابة على جارية مع علي عليه السلام حيث اخبروا رسول الله صلى الله عليه وآله بما جرى فغضب منهم الرسول فقال: «**ما تريدون من علي ما تريدون من علي ما تريدون من علي؟ أن علياً مني وأنا من علي وهو ولي كل مؤمن بعدي**».

ومن هذه الآية والأحاديث نجد أن علي عليه السلام هو نفس محمد صلى الله عليه وآله وان لحمه من لحمه ودمه من دمه فهو وزيره.

٢ـ ما ورد في تفسير سورة التوبة (سورة براءة) حيث أجمع المفسرون والمؤرخون لما نزلت سورة براءة دفعها النبي ﷺ إلى أبي بكر لتبليغ المشركين ثم أخذها منه ودفعها إلى علي عليه السلام وقيل أن أبا بكر رجع إلى النبي ﷺ وقال له:يَا رَسُولَ اللهَّ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَنَزَلَ فِي شَأْنِي شَيْءٌ؟ قَالَ: «**لاَ، وَلَكِنْ لاَ يُبَلِّغُ عَنِّي غَيْرِي أَوْ رَجُلٌ مِنِّي**». ومما لا يخفى على كل متتبع أن عليا عليه السلام قام بهذه المهمة بصفة الوزير للرسول ﷺ فقد مثله في تبليغ الأمر أي حمل عنه وآزره. وقد أوضح لهم أمير المؤمنين الشيء المطلوب بأمر الله سبحانه وتعالى عن النبي ﷺ عندما سئل عن ذلك بأي شيء بعثت في ذي الحجة قال «**لايَقْرَبَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ مُشْرِكٌ بَعْدَ عَامِهِ هَذَا، وَلاَ يَطُوفَنَّ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ، وَمَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ [ﷺ] عَهْدٌ فَلَهُ عَهْدُهُ إِلَى مُدَّتِهِ، وَإِنَّ هَذِهِ أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ، وَإِنَّ اللَّهَ لاَ يُدْخِلُ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ كَانَ مُسْلِمًا**»[1]

وقيل انه قام وأعلن ذلك عند جمرة العقبة، وهذا العمل يدل دلالة قاطعة على أن علياً عليه السلام هو وزير رسول الله ﷺ.

وقد جاء في صحيح الترمذي ج٢ص٢٩٧ بسند عن عمران بن حصين وفي ج٢ ص٢٩٩ بسند عن البراء بن عازب وفي ج٢ ص٢٩٩ أيضا بسند عن حبشي بن جنادة قال: «**علي مني وأنا من علي ولا يؤدي عني إلا أنا أو علي**»

وفي مسند الإمام أحمد بن حنبل ج١ ص١٠٨ عن هاني بن هاني عن علي عليه السلام وفي ج٥ص٣٥٦ بسند عن بريدة وفي ج١ ص٣٣٠ بسند عن عمر بن ميمون عن ابن عباس قال «**لا تقع في علي فانه مني وأنا منه وهو وليكم بعدي**» وقال أيضا حول سورة براءة «**لا يذهب بها إلا رجل مني وأنا منه**» وفي خصائص النسائي ص١٩ عن عمران بن

---

(١)ينظر جامع البيان في تفسير القرآن للطبري/ ج١١/ ص٢١٧.

حصين قال «**إن علياً مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي**» وفي ص٢٦ بسنده عن أسامة بن زيد عن أبيه «**أما أنت يا علي فختني وأبو ولدي. أنت مني وأنا منك**».

و ما تكليف أمير المؤمنين بهذه المهمة إلا رغبة من النبي صلى الله عليه وآله وأمر من الله سبحانه وتعالى. حيث قال في كتابه العزيز ﴿**اذهب أنت وأخوك بآياتي ولا تنأيا في ذكري**﴾[1].

حيث صدر الأمر الإلهي للأمير والوزير بالذهاب وتنفيذ الأمر وعدم الضعف في أمر الرسالة وعدم التقصير في ذلك.

٢- الإخوة:-

إن هارون عليه السلام هو أخو موسى عليه السلام حسب ما جاء في القرآن الكريم ﴿ **وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي ۞ هَارُونَ أَخِي**﴾[2] وبحسب الرد الذي ورد في القرآن الكريم ﴿**قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى**﴾[3]. نجد أن علياً عليه السلام بنص الحديث «**أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي**» هو أخو رسول الله صلى الله عليه وآله وهذا ما ذكره معظم المؤرخين والمفسرين وما ذكر في الصحاح حيث جاء عنهم أن النبي صلى الله عليه وآله آخى بين أصحابه على الحق والمساواة مرتين، الأولى بمكة قبل الهجرة والثانية في المدينة بعد الهجرة بدار أنس بن مالك، فقد ورد في مستدرك الصحيحين ج٣ص١٤ بسنده عن ابن عمر قال إن رسول الله صلى الله عليه وآله آخى بين أصحابه وكانت بين المهاجرين والتي يسميها المؤرخون المؤاخاة الأولى حيث آخى بين أبي بكر وعمر وبين طلحة والزبير وبين عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف فقال علي عليه السلام: «**يارسول الله انك آخيت بين أصحابك فمن أخي**»؟ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «**أما ترضى يا علي أن أكون أخاك**»؟. فقال علي: «**بلى يا**

(١) سورة طه الآية ٤٢.

(٢) سورة طه الآيتان ٢٩-٣٠.

(٣) سورة طه الآية ٣٦.

رسول الله». فقال رسول الله: «**أنت أخي في الدنيا والآخرة**» وورد نصّ الحديث في الرياض النضرة للمحب الطبري أيضا في ج٢ص١٦٧.

ويذكر المؤرخون أن الرسول ﷺ آخى بين أصحابه من المهاجرين والأنصار وذلك بعد خمسة أشهر من الهجرة وقد جاء ذلك بالتفصيل في السيرة الحلبية ج٢ص١٢٠ حيث قال: جمع النبي أصحابه بدار أنس بن مالك وقال لهم «**تآخوا في الله تعالى أخوين أخوين**» وآخى بين أبي بكر وخارجة وكان صهراً لأبي بكر وبين عمر بن الخطاب وعتبان بن مالك وبين زيد بن حارثة وأسيد بن خضير وبين أبي عبيدة بن الجراح وسعد بن معاذ وبين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع وبقي علي عليه السلام آخرهم لا يرى له أخاً. فقال «**يا رسول الله آخيت بين الناس وتركتني**». قال: «**ولم تراني تركتك؟ إنما تركتك لنفسي أنت أخي وأنا أخوك**».

لقد جاء في أوليات أمير المؤمنين للمحقق الكبير شاكر هادي شكر[1] في رواية عن ابن عمر قال: لما آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه جاء علي تدمع عيناه وقال: يارسول الله، آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد فقال النبي عليه الصلاة والسلام:«**أنت آخي في الدنيا والآخرة**» وفي نفس الصفحة قال في رواية أخرى عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: «**أغضبت علي حين آخيت بين المهاجرين والأنصار ولم أؤاخ بينك وبين أحد؟ أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي**».

ويقول المحقق الكبير شاكر هادي شكر في كتابه ص٦٨ هذا ما عليه معظم المؤرخين وكتاب السير ورواة المناقب. انتهى.

---

(١) أول من آخاه الرسول ﷺ ص٦٨.

أما العلامة عبد الحسين شرف الدين الموسوي يذكر في كتابه المراجعات[١]: «تتبع سيرة النبي صلى الله عليه وآله تجده يصور علياً وهارون كالفرقدين في السماء أو العينين في الوجه لا يمتاز أحد في أمته عن الآخر في أمته بشيء ما. وقد جاء في مستدرك الصحيحين ج٣ص٢٦٥ وفي مسند الإمام أحمد ج١ص٩٨ وفي ص١١٥ وفي الصواعق المحرقة وغيرها أن النبي صلى الله عليه وآله، أبى إلا أن تكون أسماء بني علي كأسماء بني هارون فسماهم حسناً وحسيناً ومحسناً وقال «**إنما سميتهم بأسماء ولد هارون شبر وشبير ومشبر**» أراد بها تأكيد المشابهة بين الهارونين. وقد اتخذ علياً أخاه وآثره بذلك على سواه تحقيقا لعموم الشبه بين منازل الهارونين. فقد آخى بين أصحابه صلى الله عليه وآله مرتين فكان أبو بكر وعمر في المرة الأولى أخوين وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف أخوين وكان في المرة الثانية أبو بكر وخارجة بن زيد أخوين وعمر وعتبان بن مالك أخوين،أما علي فكان في كلتا المرتين أخا رسول الله صلى الله عليه وآله ويذكر كذلك إن هذا قد جاء عن كل من ابن عباس، ابن عمر، زيد بن أرقم، أنس بن مالك، حذيفة بن اليمان، عمر بن الخطاب، البراء بن العازب، علي بن أبي طالب وغيرهم».

وتعني المؤاخاة مرتين تأكيدا للاخوة لعلي عليه السلام.

جاء في كنز العمال ج٦ص٣٩٨ قال عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال:

سمعت علياً ينشد ورسول الله صلى الله عليه وآله يسمع:

أناأخوالمصطفىلاشكفينسبي ... ربيتُ معه وسبطاه هما ولدي
جدي وجد رسول الله منفرد ... وفاطم زوجتي لا قول ذي فند
صدقته وجميع الناس في بهم ... من الضلالة والاشراك والنكد

(١) كتاب المراجعات / المراجعة ٣٤.

فالحمد لله شكرا لا شريك له البر بالعبد والباقي بلا أمد

فتبسم رسول الله ﷺ وقال: «**صدقت يا علي**».

وفي كتاب الإمام علي للأستاذ توفيق أبو علم[١]:عن عمر بن ميمون عن ابن عباس قال أول من أسلم من الناس بعد خديجة علي بن أبي طالب ويقول أحد الشعراء في صفين:

أنت الإمام الذي نرجو بطاعته يوم النشور من الرحمن غفرانا
أوضحت من ديننا ما كان مشتبها مشتبها جزاك ربك منا فيه إحسانا
أخي النبي ومولى المؤمنين معا وأول الناس تصديقاً وإيمانا

وقد جاء في ديوان أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام[٢]من قصيدة للسيد محسن الأمين الحسيني العاملي:

هل كان غيرك آخاه النبي وهل لغيرك اختار صهراً أشرف الرسل
وهل مدينة علم المصطفى اتخذت باباً سواك لها يفضي إلى الأمل
وهل سواك إلى الهادي بمنزلة كان لهارون من موسى إلى الأزل
وهل بغيرك يؤتون الزكاة أتت وغيرها من تفاصيل ومن جمل
ومن غدا وهو أولى من نفوسهم بهم سواك بنصٍّ غير محتمل
ومن غدا ثاني المختار خامس أصـ حاب الكيسا خير مستحف ومنتعل

(١) الإمام علي بن أبي طالب ص٦٧ طبعة دار المعارف بمصر.
(٢) ديوان أمير المؤمنين عليه السلام ص٥ الشركة الحديثة للطباعة والنشر.

٣. المؤازرة والمشاركة في الأمر:-

إن من نص الآية الكريمة ﴿**اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ۞ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي**﴾ فان هارون كان مؤازراً لأخيه وشريكه حيث قال جل وعلا في كتابه الكريم ﴿**اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي**﴾[١] وقال سبحانه وتعالى ﴿**ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ**﴾[٢] وقال سبحانه وتعالى ﴿**قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ**﴾[٣] وقال سبحانه وتعالى ﴿**اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ۞ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ۞ قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى ۞ قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ۞ فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ**﴾[٤].

نجد في هذه الآيات الكريمة إن هارون عليه السلام كان شريكاً لموسى عليه السلام وهو الذي يؤازره في جميع هذه المواقف في حمل الآيات إلى فرعون والذهاب إليه وكان ذلك بأمر الله سبحانه وتعالى حيث قال اذهب أنت وأخوك أي إن هارون كان يؤازر موسى ويشاركه في أمره. فكما قلنا فان الوزير يحمل الثقل عن الأمير وإن الأمير يعتصم برأي وزيره ويلتجيء إليه في أموره ومشورته ومشاركته في الأمور. حيث يكونان كشخص واحد عندما قال لهما المشركون:«وتكون لكما الكبرياء في الأرض» أي أنت وشريكك في الأمر.

و لو رجعنا إلى أمير المؤمنين عليه السلام نجد أنه آزر رسول الله صلى الله عليه وآله وإن الرسول أشركه في

---

(١) سورة طه الآية ٤٢.
(٢) سورة يونس الآية ٧٥.
(٣) سورة يونس الآية ٧٨.
(٤) سورة طه الآيات ٤٣ وما بعدها.

أمره منذ بدء الدعوة الإسلامية في مكة المكرمة حين دعا عشيرته لينذرهم بأمر الدعوة وإلى وفاته ﷺ، إن هذا الاختيار لم يأتِ عبثاً أو عن هوى وإنما جاء بأمر من الله سبحانه وتعالى وقد جاء في مستدرك الصحيحين ج٣ ص ١٢٩ بسند عن أبي هريرة قال: قالت فاطمة عليها السلام: «يا رسول الله زوجتني من علي بن أبي طالب وهو فقير لا مال له فقال «**يا فاطمة أما ترضين إن الله عز وجل اطلع إلى أهل الأرض فاختار رجلين أحدهما أبوك والآخر بعلك**»» وذكر الحديث أيضا بطرق متعددة الخطيب البغدادي في تاريخه ج٤ ص ١٩٥

وفي مستدرك الصحيحين[1] ج ٣ص ٥٧٦ روى بسنده عن مجاهد بن جبر أبي الحجاج قال: كان من نعم الله على علي بن أبي طالب عليه السلام ما صنع الله وأراده به من الخير. إن قريشاً أصابتهم أزمة شديدة وكان أبو طالب في عيال كثير. فقال رسول الله ﷺ لعمه العباس وكان من أيسر بني هاشم «**يا أبا الفضل أن أخاك أبا طالب كثير العيال وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة فانطلق بنا إليه نخفف عنه من عياله. آخذ أنا من بنيه رجلا وتأخذ أنت رجلا فنكفلهما عنه**» فقال العباس:نعم،فانطلقا حتى أتيا أبا طالب فقالا: إنا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى تنكشف عن الناس ما هم فيه فقال لهما أبو طالب: إذا تركتما إلي عقيلاً فاصنعا ما شئتما.

فأخذ رسول الله ﷺ علياً عليه السلام فضمه إليه، وأخذ العباس جعفراً فضمه إليه. فلم يزل علي عليه السلام مع رسول الله ﷺ حتى بعثه الله نبياً فاتبعه وصدقه وأخذ العباس جعفراً ولم يزل مع العباس حتى أسلم واستغنى عنه.

ونحن نقول إن علياً عليه السلام بقى مع الرسول ﷺ حتى توفي في حجره.

---

(١) انظر كتاب فضائل الخمسة في الصحاح الستة ج١ ص١٧٧.

وفي نفس المصدر السابق وفي نفس الصفحة قال أيضا. روى بسنده عن زيد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده عليهم السلام، قال: أشرف رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه عماه العباس وحمزة، وكان علي وجعفر وعقيل في أرض يعملون فيها، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعميه: «**اختارا من هؤلاء**» فقال أحدهما اخترت جعفراً وقال الآخر: اخترت عقيلاً،فقال: «**خيرتكما فاخترتما فاختار الله لي علياً**».

إن هذا الاختيار للإمام علي عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله ليكون وزيراً وشريكاً له كان بأمر الله سبحانه وتعالى ليحقق الآية الكريمة التي وصف بها موسى عليه السلام وزيره حيث قال ﴿**وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي**﴾ فإن الله سبحانه وتعالى اختار لنبيه صلى الله عليه وآله وزيراً من أهله. وكان هذا الوزير هو ذلك الطفل الهاشمي الذي ولد في بيت الله الحرام في جوف مكة المكرمة كما جاء في مستدرك الصحيحين ج٣ص٤٨٤ حيث قال: فقد تواترت الأخبار أن فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في جوف الكعبة.

وكذلك جاء في نور الإبصار ص٦٩ للشبلنجي وجاء في كتاب الأمالي[1] عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عن آبائه عليهم السلام قال: كان العباس بن عبد المطلب وزيد بن قعنب جالسين ما بين فريق بني هاشم إلى فريق عبد العزى بازاء بيت الله الحرام، إذ أتت فاطمة بنت أسد بن هاشم أم أمير المؤمنين عليه السلام وكانت حاملاً بأمير المؤمنين عليه السلام لتسعة أشهر وكان يوم التمام قال: فوقفت بإزاء البيت الحرام وقد أخذها الطلق فرمت بطرفها نحو السماء وقالت: «أي ربي إني مؤمنة بك وبما جاء به من عندك الرسل وبكل نبي من أنبيائك وبكل كتاب أنزلته واني مصدقة بكلام جدي إبراهيم الخليل وانه بنى بيتك العتيق فأسألك بحق هذا البيت ومن بناه وبهذا المولود الذي في أحشائي الذي يكلمني ويؤنسني بحديثه وأنا مؤمنة انه إحدى آياتك ودلائلك لما يسرت علي ولادتي».

(١) الأمالي لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ص٧٠٦

قال العباس بن عبد المطلب ويزيد بن قعنب: لما تكلمت فاطمة بنت أسد ودعت بهذا الدعاء رأينا البيت قد انفتح من ظهره ودخلت فاطمة فيه وغابت عن أبصارنا، ثم عادت الفتحة وإلتصقت بإذن الله تعالى فرمنا أن نفتح الباب ليصل إليها بعض نسائنا، فلم ينفتح الباب، فعلمنا أن ذلك أمر من الله تعالى وبقيت فاطمة في البيت ثلاثة أيام. قال:وأهل مكة يتحدثون بذلك في أفواه السكك وتتحدث المخدرات في خدورهن قال:فلما كان بعد ثلاثة أيام انفتح البيت من الموضع الذي كانت دخلت فيه، فخرجت فاطمة وعلي عليه السلام على يدها ثم قالت:

«معاشر الناس إن الله عز وجل اختارني من خلقه وفضلني على المختارات ممن مضى قبلي وقد اختار آسيا بنت مزاحم فإنها عبدت الله سرا في موضع لا يحب أن يعبد الله فيه إلا اضطرارا. ومريم بنت عمران حيث اختارها الله ويسر عليها ولادة عيسى فهزت الجذع اليابس من النخلة في فلاة الأرض حتى تساقط عليها رطباً جنياً وان الله تعالى اختارني وفضلني عليها وعلى كل من مضى قبلي من نساء العالمين لأني ولدت في بيته العتيق. وبقيت فيه ثلاثة أيام آكل من ثمار الجنة وأوراقها، فلما أردت أن اخرج وولدي على يدي هتف بي هاتف وقال: يا فاطمة سميه علياً فأنا العلي الأعلى وإني خلقته من قدرتي، وعز جلالي، وقسط عدلي، واشتققت اسمه من اسمي. وأدبته بأدبي، وفوضت إليه أمري ووقفته على غامض علمي، وولد في بيتي وهو أول من يؤذن فوق بيتي ويكسر الأصنام ويرميها على وجهها، ويعظمني ويمجدني ويهللني، فطوبى لمن أحبه ونصره والويل لمن عصاه وخذله وجحد حقه».

ثم قال: لما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله اهتز له أمير المؤمنين عليه السلام وضحك في وجهه.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأمه فاطمة بنت أسد «**اذهبي إلى عمه حمزة فبشريه به**»

فقالت: إذا خرجت أنا فمن يرويه؟قال:«**أنا ارويه**»، فقالت فاطمة أنت ترويه؟ فقال «**نعم**». فوضع رسول الله صلى الله عليه وآله لسانه في فيه فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا. فلما رجعت فاطمة بنت أسد رأت نورا قد ارتفع من علي عليه السلام إلى عنان السماء. ثم قال: فلما كان الغد دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وعندما بصره علي عليه السلام ضحك في وجهه وأشار إليه أن خذني إليك واسقني مما سقيتني بالأمس.قال فأخذه رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت فاطمة عرفه ورب الكعبة.

وجاء في نهج البلاغة[١]: حيث يقول الإمام علي عليه السلام في خطبته:

«**وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابة القريبة، والمنزلة الخصيصة. وضعني في حجره وأنا ولد يضمني إلى صدره، ويكنفني إلى فراشه، ويمسني جسده ويشمني عرفه[٢]. وكان يمضغ الشئ ثم يلقمنيه. وما وجد لي كذبة في قول، ولا خطلة[٣] في فعل. ولقد قرن الله به صلى الله عليه وآله من لدن أن كان فطيما أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم، ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره. ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل[٤] أثر أمه يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علما ويأمرني بالاقتداء به. ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري. ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وخديجة وأنا ثالثهما. أرى نور الوحي والرسالة، وأشم ريح النبوة ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله، فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة؟ فقال هذا الشيطان أيس من عبادته. إنك تسمع ما**

---

(١) نهج البلاغة / شرح محمد عبده/ ج٢/ ص١٥٧-١٥٨.

(٢) عَرْفُهُ ـ بالفتح ـ: رائحته الذكيّة.

(٣) واحدة الخَطَل ـ كالفرحة واحدة الفرح ـ والخطل: الخطأ ينشأ عن عدم الروية.

(٤) الفصيل ولد الناقة.

أسمع وترى ما أرى إلا أنك لست بنبي. ولكنك وزير وإنك لعلى خير».

وجاء في ديوان أمير المؤمنون عليه السلام:[١]

أقيك بنفسي أيها المصطفى الذي ... هدانا به الرحمن من غمة الجهل
وأفديك حوبائي وما قدر مهجتي ... لمن انتمى فيه إلى الفرع والأصل
ومن ضمني مذ كنت طفلا ويافعا ... وأنعشني بالعسل منه وبالنهل
ومن جده جدي ومن عمه أبي ... ومن نجله نجلي ومن بنته أهلي
ومن حين آخى بين من كان حاضرا ... هنالك آخاني وبين من فضلي
لك الفضل أني ما حييت لشاكرٌ ... لإتمام ما أوليت يا خاتم الرسل

يقول عباس محمود العقاد في كتابه عبقرية الإمام علي[٢]

«وربما أصبح من أوصاف علي في طفولته انه كان طفلاً مبكر النماء سابقاً لأنداده في الفهم والقدرة لأنه أدرك في السادسة أو السابعة من عمره شيئاً من الدعوة النبوية التي يدق فهمها والتنبه لها على من كان في مثل هذه السن المبكرة فكانت له مزايا التبكير في النماء.ونشا رضي الله عنه رجلاً مكين البنيان في الشباب والكهولة. حافظاً لتكوينه المكين حتى ناهز الستين. وتدل أخباره[٣]. كما تدل صفاته.على قوة جسدية بالغة في المكانة والصلابة على العوارض والآفات.فربما رفع الفارس بيده فجلد به الأرض غير جاهد ولا حافل، ويمسك بذراع الرجل فكأنه أمسك بنفسه فلا يستطيع أن يتنفس، اشتهر عنه انه لم يصارع أحداً إلّا صرعه، ولم يبارز أحداً إلا قتله وقد يزحزح الحجر الضخم ولا يزحزحه إلا رجال، ويحمل الباب الكبير -إشارة إلى باب خيبر- الذي يعي بقلبه

(١) الشركة العامة للطباعة والنشر بيروت ص٦١
(٢) عبقرية الإمام علي ص١٤ دار الكتاب العربي بيروت
(٣) نفس المصدر السابق ص١٥

الأشداء ويصيح الصيحة فتنخلع لها قلوب الشجعان.

ويقول أيضا[١] فالتزم [النبي صلى الله عليه وآله] في التمهيد لعلي وسائل ملموحة لا تتعدى التدريب والكفالة إلى التقديم والوكالة، أرسله في سرية إلى فدك لغزو قبيلة بني سعد اليهودية، وأرسله إلى اليمن للدعوة إلى الإسلام وأرسله إلى منى ليقرأ على الناس سورة براءة ويبين لهم حكم الدين في حج المشركين وزيارة بيت الله، وأقامه على المدينة حين خرج المسلمون إلى غزوة تبوك...»

ويقول أيضا[٢]:«ويرى بعض المؤرخين أن قريشاً كانت تحقد على الإمام وتنحيه عن الخلافة لعلة أخرى تقترن بهذه العصبية التي أوقعت التنافس بين بيوتها وبين بني هاشم فقد بطش الإمام [عليه السلام] بنفر من جلة البيوت القرشية في حروب المسلمين والمشركين، وقتل من أعلام بني أمية وحدهم عتبة بن ربيعة جد معاوية والوليد بن عتبة خاله وحنظلة أخاه وجميعهم من قتلى يوم بدر... عدى من قتلهم في الوقائع والغزوات الأخر...».

ففي كل هذه الأمور كان همه مؤازرة ومشاركة النبي صلى الله عليه وآله وكانت تنفيذاً لأوامره حتى وان حقد العالم كله عليه لا قريش وحدها.

ومما جاء في كتب الصحاح والسيرة والتاريخ أن الإمام علي عليه السلام آزر وشارك النبي صلى الله عليه وآله في كثير من الأمور نذكر بعضاً منها

١ـ تكسير الأصنام:

حيث ارتقى منكب النبي صلى الله عليه وآله بأمرٍ منهُ لغرض تحطيم الأصنام وقد حدث ذلك

(١) عبقرية الإمام علي ص١٧٩

(٢) نفس المصدر السابق ص١٥١

مرتين.

فالارتقاء الأول كان قبيل هجرة الرسول ﷺ وذلك ليلة الهجرة أي ليلة مبيت الإمام علي عليه السلام على فراش النبي ﷺ فقد جاء في خصائص النسائي ص٣١ بسند عن أبي مريم قال: قال علي عليه السلام «**انطلقت مع رسول الله ﷺ حتى أتينا الكعبة فصعد رسول الله ﷺ على منكبي فنهضت به فلما رأى رسول الله ﷺ ضعفي قال لي اجلس فجلست فنزل وجلس لي وقال لي اصعد على منكبي فصعدت على منكبيه فنهض بي، فقال علي عليه السلام انه يخيل إلي أني لو شئت لنلت أفق السماء، فصعدت على الكعبة وعليها تمثال من صفر أو نحاس فجعلت أعالجه يميناً وشمالاً وقداماً ومن بين يديه ومن خلفه حتى إستمكنت منه فقال نبي الله ﷺ اقذفه فقذفت به فكسرته كما تكسر القوارير ثم نزلت فانطلقت أنا ورسول الله ﷺ نستبق حتى توارينا بالبيوت خشية أن يلقانا أحد**».

وقد جاء قي مستدرك الصحيحين ج٣ص٥ بسنده عن أبي مريم عن علي عليه السلام قال: «**لما كان الليلة التي امرني رسول الله ﷺ أن أبيت على فراشه وخرج من مكة مهاجراً انطلق بي إلى الأصنام فقال: ﷺ اجلس فجلست إلى جنب الكعبة ثم صعد رسول الله ﷺ على منكبي ثم قال انهض، فنهضت فلما رأى ضعفي تحته قال: اجلس فجلست فأنزلته عني وجلس لي ثم قال لي: يا علي اصعد على منكبي فصعدت على منكبيه ثم نهض بي رسول الله ﷺ وخيل لي أني لو شئت نلت السماء وصعدت الكعبة وتنحى رسول الله ﷺ فألقيت صنمهم الأكبر وكان من نحاس موتدا بأوتاد من حديد إلى الأرض بعد أن عالجته وإستمكنت منه**» ورواه الخطيب البغدادي في تاريخه ج١٣ص٣٠٢ والارتقاء الثاني كان في فتح مكة:

جاء في تفسير الكشاف[١] في تفسير قوله تعالى ﴿**وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا**﴾[٢] قال: لما نزلت هذه الآية يوم الفتح قال جبريل لرسول الله صلى الله عليه وآله: خذ مخصرتك ثم ألقها، يعني الأصنام. فجعل يأتي صنماً صنماً وهو ينكت بالمخصرة في عينه ويقول «**جاء الحق وزهق الباطل**» فينكب الصنم لوجهه حتى ألقاها جميعاً. وكان في البيت وحوله ثلاثمائة وستون صنماً. حيث كانت تلك الأصنام لقبائل العرب يحجون إليها وينحرون لها. وبقى صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من قوارير صفر. وفي المناقب لابن شهر أشوب ج٢ ص١٣٥ وما بعدها يقول كان على البيت صنم طويل يقال له هبل فقال يا علي «**ارمِ به**» فحمله رسول الله صلى الله عليه وآله حتى صعد فرمى به فكسره فجعل أهل مكة يتعجبون ويقولون ما رأينا رجلاً أسحر من محمد. وفي المناقب قال: فنظر النبي إلى علي عليه السلام وقال له: «**يا علي، تركب علي أو أركب عليك لألقي هبل عن ظهر الكعبة**»؟

قال علي بل «**تركبني يا رسول الله**»، فلما جلس على ظهره لم يستطع حمله لثقل الرسالة فقال: «**بل أركبك يا رسول الله**»، فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وطأطأ له حتى صعد على ظهر الكعبة وألقى هبل إلى الأرض فأنزل الله تعالى ﴿**وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا**﴾.

٢ـ مشاركة الإمام علي عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله في مسجده:

عندما قدم المهاجرون إلى المدينة بنوا حول مسجد رسول الله بيوتاً وجعلوا لها أبواباً تؤدي إلى المسجد فأوحى الله تعالى إلى النبي صلى الله عليه وآله أن يسد جميع الأبواب إلا بابه وباب علي. حيث جاء في صحيح الترمذي ج٢ ص٣٠١ بسنده عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وآله أمر بسد الأبواب إلا باب علي عليه السلام.

---

(١) تفسير الكشاف للزمخشري ج٢ ص٦٨٨

(٢) سورة الإسراء الآية ٨١

وفي مستدرك الصحيحين ج٣ ص١٢٥ بسنده عن أبي هريرة قال: قال عمر بن الخطاب: لقد أعطي علي بن أبي طالب ثلاث خصال لان تكون لي خصلة منها أحب إلي من أعطى حمر النعم، قيل: وما هن يا أمير المؤمنين؟ قال:تزوجه فاطمة بنت رسول الله ﷺ وسكناه المسجد مع رسول الله ﷺ يحل له فيه ما يحل له،وأعطاه الراية يوم خيبر وقال هذا حديث صحيح الاسناد. ورواه أيضا بنفس الصفحة بسنده عن زيد بن أرقم.

وفي مسند الإمام أحمد بن حنبل ج١ ص١٧٥ بسنده عن عبد الله بن القيم الكناني قال: خرجنا إلى المدينة زمن الجمل فلقينا سعد بن مالك بها فقال: أمر رسول الله ﷺ بسد الأبواب الشارعة في المسجد وترك باب علي. وذكره أيضا في ج١ ص٢٣٠ بسند عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس وذكره أيضا في ج٢ ص٢٦ عن ابن عمرو وفي حلية الأولياء ج٤ ص١٥٣ حيث روى بطرق متعددة عن أبي بلج عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ «**سدوا أبواب المسجد كلها إلا باب علي**».

وفي خصائص النسائي ص١٢ وص١٤ بسنده عن الحارث بن مالك قال أتيت مكة فلقيت سعد بن أبي وقاص فقلت له: سمعت لعلي عليه السلام منقبة؟ قال: كنا مع رسول الله ﷺ في المسجد فروى فينا ليخرج من في المسجد إلّا آل رسول الله ﷺ وآل علي عليه السلام قال: فخرجنا فلما أصبح أتاه عمه فقال يا رسول الله أخرجت أصحابك وأعمامك وأسكنت هذا الغلام.

فقال رسول الله ﷺ «**ما أنا أمرت بإخراجكم ولا بإسكان هذا الغلام إن الله هو أمر به**».

٣ـ عليا عليه السلام نحر مابقي من بدنه النبي صلى الله عليه وآله :

جاء في مسند الإمام أحمد بن حنبل ج١ ص٢٦٠ بسنده عن ابن عباس قال: أهدي لرسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع مائة بدنة نحر منها ثلاثين بدنة بيده ثم أمر علياً عليه السلام فنحر ما بقي منها، وقال «**اقسم لحومها وجلالها وجلودها بين الناس ولا تعط جزاراً منها وخذ لنا من كل بعير حذية**[1] **من لحم ثم اجعلها في قدر واحدة حتى نأكل من لحمها ونحسو من مرقها**» ففعل.

وفي نفس المصدر السابق ج٣ص٣٣١ روى بسنده عن جابر بن عبد الله أن البدن التي نحرها رسول الله صلى الله عليه وآله كانت مائة بدنة نحر بيده ثلاثاً وستون ونحر علي عليه السلام ما غير.

وفي سنن البهيقي ج٥ص٢٣٨ روى بسنده عن العروة بن الحارث الكندي قال: شهدت رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع أتى بالبدن فقال: «**ادعوا لي أبا الحسن**» فدعي له علي عليه السلام فقال له «**خذ بأسفل الحربة**» واخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بأعلاها ثم طعنا بها البدن، فلما فرغ ركب بغلته وأردف علياً عليه السلام وأشركه في هديه.

ورواه ابن سعد في طبقاته ج٧ص١٤٥،ورواه ابن الأثير في أسد الغابة ج٤ ص١٦٩

٤ـ علي عليه السلام هبة ورحمة من الله إلى نبيه :

لقد كان هارون هبة ورحمة من الله سبحانه وتعالى لموسى عليه السلام حيث قال جل وعلا في كتابه العزيز ﴿**وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا**﴾[2]

---

(١) الحذية: القطعة

(٢) سورة مريم الآية ٥٣

وحسب نصّ الحديث أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام هو هبة ورحمة من الله سبحانه وتعالى إلى سيدنا ونبينا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسوف نورد بعضاً من الشدائد والكروب التي مرت على رسول الله صلى الله عليه وآله وكان علي عليه السلام حاضرها.

١ - بدء جهاده عليه السلام وهو صبي وقيل لم يبلغ مبلغ الرجال وذلك عندما نزلت الآية الكريمة ﴿**وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**﴾[1] وهو في العاشرة أو نحوها من عمره. يوم أحاط القرشيون بالنبي صلى الله عليه وآله وهم ينذرونه وينكرونه وهو يقلب عينيه في وجوههم ويسأل عن النصير ولا نصير وإذا بعلي عليه السلام يصيح صيحته بين أولئك الشيوخ الذين رفعتهم الوجاهة ودفعتهم آداب القبيلة البدوية إلى مقام الخشية والخشوع وبكل شجاعة وثقة قال: «**أنا نصيرك يا رسول الله**» وقد كانت تلك اللحظة وتأييد ذلك الغلام أعظم من حرب بالنسبة للنبي صلى الله عليه وآله من تلك المحنة.

٢ - وجاء الموقف الثاني بعد ذلك عندما كانت قريش ترسل أحداثها وأطفالها لتؤذي النبي صلى الله عليه وآله فكانوا عندما يخرج من بيته يرمونه بالحجارة حتى كانوا يدمونه فلم يستطِع النبي صلى الله عليه وآله أن يضع نفسه موضع الصبية ليدافع عن نفسه فوجد النبي الحل باستخدام رحمة الله وهبته له حتى صار إذا خرج يأخذ علياً معه يدافع عنه فصار علي عليه السلام يحمل على الصبيان فيرجعون إلى آبائهم يبكون وقد أجمعت الأمة أن الإمام علياً عليه السلام كاشف الكروب عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

٣ - وتأتي الكربة الأخرى للرسول صلى الله عليه وآله وكانت ليلة الهجرة عندما جاء أمر السماء بالهجرة من مكة إلى المدينة حيث نام في فراش النبي صلى الله عليه وآله وكان يعلم ما تآمر به مشايخ مكة كلها من قتل الراقد على ذلك الفراش.

---

(١) سورة الشعراء الآية ٢١٤

فأية رحمة وهبة هذه التي تحمي النبي بنفسها؟

٤ – وجاءت الكربة الأخرى للنبي صلى الله عليه وآله وهو أمين قريش والصادق فيها كيف يترك مكة ولم يرد الودائع والأمانات إلى أهلها فقام علي عليه السلام بهذا الأمر الجسيم والذي لا يقوى عليه احد غيره فرد الودائع إلى أصحابها وقضى ما بذمة النبي من دين لمستحقيه وكان ذلك ظاهراً وعلى أعين الناس.

٥– وهو الذي كسرّ مع النبي صلى الله عليه وآله أصنام قريش عندما صعد على منكب النبي ليكسر أصنامها الموجودة فوق الكعبة.

٦– وهو الذي أوصل الفواطم إلى المدينة بعد أن قاتل المشركين الذين اعترضوا سبيله.

٧– وأمير المؤمنين هو المجاهد الأول والكاشف لكروب رسول الله صلى الله عليه وآله والمتقدم الأول في كل الغزوات والمنصور في كل الملاحم فهو بدون خلاف أول مبارز في وقعة بدر وهي المعركة الأولى في الإسلام حيث برز إلى الوليد بن عتبة فقتله وبعد اشتداد الملحمة قتل العاص بن سعيد بن العاص بعد أن تراجع عنه الناس ثم بارز طعمة بن عدي فقتله ثم نوفل بن خويلد وكان كما يصفه المؤرخون شيطاناً من شياطين قريش فقتله، وجاء في كتب المؤرخين أن نصف قتلى المشركين في بدر قتلهم علي عليه السلام.

٨– يقول عباس محمود العقاد في عبقرية الإمام علي عليه السلام [1] وعلي هذا هو الذي تصدى لعمرو بين ود مرة بعد مرة والنبي يجلسه ويحذره العاقبة التي حذرها فرسان العرب من غير تحذير يقول النبي اجلس والقصة هو أن عمرو بن ود يعد فارس الجزيرة

(١) عبقرية الإمام علي ص٢٥

والذي كان يُعدّ بألف فارس عند أصحابه وعند أعدائه [١]

تصور حال رسول الله ﷺ عندما عبر عمرو بن ود الخندق مع مجموعة من الفرسان وصاروا مع المسلمين على ارض واحدة ورسول الله ﷺ جالس وأصحابه قيام حوله وتقدم عمرو بن عبد ود العامري ودعا إلى البراز مراراً فلم يقم إليه احد. قام علي عليه السلام فقال: «**أنا أبارزه يا رسول الله**» فأمره بالجلوس. وأعاد عمرو النداء والناس سكوت كأن على رؤوسهم الطير، فقال عمرو: أيها المسلمون إنكم تزعمون أن قتلاكم في الجنة وقتلانا في النار أفلا يحب أحدكم أن يقدم على الجنة أو يقدم عدواً له إلى النار ثم أنشد يقول عندما رأى أحداً لا يجيبه:

ولقد بححتُ من النداء بجمعكم هل من مبارز

فقام علي عليه السلام للمرة الثالثة وقال:«**إئذَنْ لي يا رسول الله**» فقال النبي ﷺ: «**أدنُ مني**»، فدنا منه فقلده سيفه وعممه بعمامته ودعا له وقال: «**امضِ لشأنك**». ولما بارز علي عليه السلام عمرواً قال النبي ﷺ «**برز الإيمان كلُه إلى الشرك كلِه**» وعندما قرب علي عليه السلام من عمرو قال مجيباً إياه:

لا تعجلن فقد أتاك مجيب صوتك غير عاجز

يقول العقاد[٢]: «حتى أذن له فمشى إليه فرحا بهذا الإذن فنظر إليه عمرو فاستصغره وانف أن يناجزه واقبل يسأله من أنت؟ فقال ولم يزد: **أنا علي**. قال: بن عبد مناف؟ قال: **بن أبي طالب**. فاقبل عمرو إليه يقول: يابن أخي من أعمامك من هو أسن واني اكره أن أرهق دمك. فقال علي: **ولكن والله لا اكره أن أريقَ دمك**، فغضب عمرو وأهوى إليه بسيف كان كما قال واصفوه شعلة نار، واستقبل علي الضربة بدرقته فقدها

(١) عبقرية الإمام علي ص١٦

(٢) نفس المصدر ص١٧

السيف وأصاب رأسه. ثم ضربه علي على حابل عاتقه فسقط ونهض. وسقط ونهض، وثار الغبار فما انجلى إلا عن عمرو صريعاً وعلي يجأر بالتكبير».

وعرض أبو سفيان مائة من الإبل دية لجثته فرفض النبي صلى الله عليه وآله الدية وقال: «**ما لنا بديته حاجة، خذه فانه خبيث، خبيث الدية**».

وعندما قتل عمرو ورجع عليه السلام تهلل وجه رسول الله صلى الله عليه وآله فرحاً وقال: «**هذا أول النصر**». ويكفي أن نلاحظ كيف زال أمير المؤمنين بإرادة الله سبحانه وتعالى الكرب عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

٩- ولا ننسى محنة وشدة رسول الله صلى الله عليه وآله يوم أحد. عندما حلت الهزيمة النكراء بالمسلمين بعد الانتصار الذي تحقق بقتلة حملة اللواء من بني عبد الدار، وذلك عندما خالف الرماة أمر النبي صلى الله عليه وآله وتركوا مواقعهم ليشاركوا إخوتهم في الغنائم. وممن أجمع المؤرخون على ثبوته مع النبي صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب عليه السلام واختلفوا في تعيين أسماء وعدد من ثبت من المسلمين الآخرين. فمن قائل ثمانية، وقائل أنهم اثنا عشر أو أربعة عشر والجميع يشهد أن في طليعتهم علي بن أبي طالب عليه السلام حيث قيل انه سمع في ذلك اليوم صوت من السماء لا يرى شخص الصارخ به ينادي مراراً: «**لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى[1] إلا علي**»

وقال حسان بن ثابت في يوم احد:

جبريل نادى معلنا ... والنقع ليس بمنجلي
والمسلمون أحدقوا ... حول النبي المرسل
لا سيف إلا ذو الفقار ... ولا فتى إلا علي

(١) الفتى في اللغة: الشاب والسخي الكريم

وقد روى هذا الخبر كل من الطبري في ج٢ ص٥١٤ وابن هشام في السيرة النبوية ج٢ ص١٠٠ وابن أبي الحديد ج١ ص٥٩ وغيرهم كثير

١٠- ولا ننسى يوم حنين وقد كان علي عليه السلام حامل راية الرسول صلى الله عليه وآله وقد اختلف الرواة في عدد من ثبت مع الرسول صلى الله عليه وآله فمنهم من قال أربعة ومنهم من قال سبعة ومنهم من قال عشرة.

غير أن الروايات مهما تعددت واختلفت في تحديد العدد وتعيين الأسماء فإنها متفقة على أن الإمام علياً عليه السلام كان في مقدمة الثابتين وكان المدافع الأول عن رسول الله صلى الله عليه وآله وقد استشهد مدافعا عن النبي صلى الله عليه وآله أيمن بن أم أيمن رضي الله عنه.

قال العباس بن عبد المطلب[1] وفيه دلاله على أن الثابتين في ذلك اليوم ثمانية، سبعة من بني هاشم والثامن أيمن بن أم أيمن رضي الله عنه.

نصرنا رسول الله في الحرب سبعة ... وقد فر من قد فر منهم فاقشعوا
وثامننا لاقى الحمام بنفسه ... بمامسه في الله لا يتوجع

قال الصحابي مالك ابن عبادة الغافقي:

لم يواسِ النبي غير بني هاشم ... عند السيوف يوم حنين
هرب الناس غير تسعة رهط ... فهم يهتفون في الناس أين
وترى أيمن الأمين من القوم ... شهيدا فاعتاض قرة عين

وقال سبحانه وتعالى في كتابه العزيز ﴿**لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ۞ ثُمَّ أَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ**﴾.[2]

(١) انظر أوليات أمير المؤمنين للمحقق الكبير شاكر هادي شكر ص١٢٣
(٢) سورة التوبة الآية ٢٧

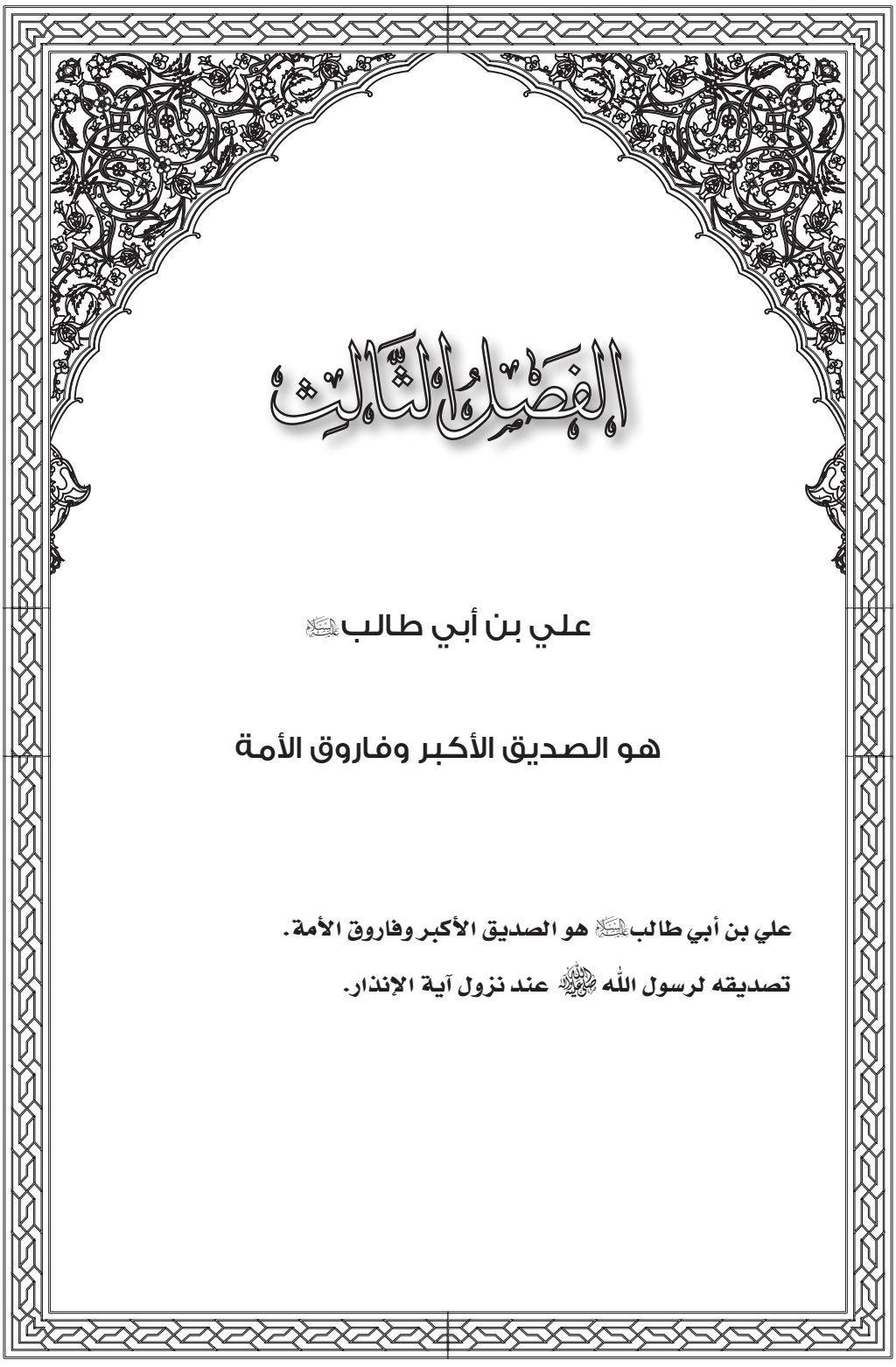

الفصل الثالث

علي بن أبي طالب عليه السلام

هو الصديق الأكبر وفاروق الأمة

علي بن أبي طالب عليه السلام هو الصديق الأكبر وفاروق الأمة.

تصديقه لرسول الله صلى الله عليه وآله عند نزول آية الإنذار.

علي بن أبي طالب عليه السلام هو الصديق الأكبر وفاروق الأمة.

هذه صفات أُخَر لعلي بن أبي طالب عليه السلام كما هي صفة لهارون عليه السلام حيث قال جل وعلا في كتابه العزيز **﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾**.(١)

١- تصديقه لرسول الله صلى الله عليه وآله عند نزول الوحي جاء في خطبة الاملاص(٢) للإمام علي عليه السلام: «**أما والله ما أتيتكم اختيارا ولكن جئت إليكم سوقا ولقد بلغني أنكم تقولون علي يكذب. قاتلكم الله فعلى من أكذب. أعلى الله؟ فأنا أول من آمن به. أم على نبيه؟ فأنا أول من صدقه. كلا والله ولكنها لهجة غبتم عنها ولم تكونوا من أهلها. ويلمه كيلا بغير ثمن لو كان له وعاء، ولتعلمن نبأه بعد حين**».

وجاء في كتاب عبقرية الإمام علي للكاتب الكبير عباس محمود العقاد(٣) «ومن شواهدها انه كان يقول والخارجون عليه يرجمونه بالمروق:- **ما اعرف أحدا من هذه الأمة عبد الله بعد نبينا غيري، عبدت الله قبل أن يعبده احد في هذه الأمة بتسع سنين**».

وجاء في الرياض النضرة للمحب الطبري ج٢، ص١٥٥، قال: عن أبي ذر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي عليه السلام «**أنت الصديق الأكبر، وأنت الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل**».

وجاء في مجمع الزوائد للهيثمي ج١، ص١٠٢ قال: وعن أبي ذر وسلمان قالا: اخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد علي عليه السلام فقال:«**إن هذا أول من آمن بي وهذا أول من يصافحني يوم**

---

(١) سورة القصص، الآية ٣٤

(٢)نهج البلاغة / شرح محمد عبده/ ج١/ ص١١٩.

(٣) في ص٢٦ طبعة دار الكتاب العربي

القيامة، وهذا الصديق الأكبر وهذا فاروق هذه الأمة يفرق بين الحق والباطل. وهذا يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الظالمين».

وجاء في الإصابة لابن حجر العسقلاني ج٧، ص١٦٧ قال عن أبي ليلى الغفارية قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «**سيكون بعدي فتنة فإذا كان ذلك فألزموا علي بن أبي طالب فانه أول من آمن بي، وأول من يصافحني يوم القيامة وهو الصديق الأكبر وهو فاروق هذه الأمة وهو يعسوب المؤمنين والمال يعسوب المنافقين**».

وجاء في طبقات ابن سعد ج٣، ص٢١ علي بن أبي طالب أول من أسلم وأول من صلى، وقيل أسلم بعد خديجة.

وجاء في السيرة لابن هشام ج١، ص٢٤٥ وكانت نعمة الله على علي عليه السلام أن أخذه رسول الله صلى الله عليه وآله قبل الإسلام فضمه إليه فلم يزل مع رسول الله صلى الله عليه وآله حتى بعثه الله تبارك وتعالى نبيا، فاتبعه علي وآمن به وصدقه، ثم أسلم زيد بن حارثة وأسلم بعده أبو بكر.

وجاء في خصائص النسائي ص٣ بسنده عن عمرو بن عبادة بن عبد الله قال: قال علي عليه السلام: **أنا عبد الله واخو رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدي إلا كاذب. آمنت قبل الناس بسبع سنين**. وكذلك رواه ابن جرير الطبري في تاريخه ج٢، ص٥٦.

وجاء في صحيح الترمذي ج٢ ص٣٠١ عن زيد بن الأرقم يقول أول من اسلم علي بن أبي طالب عليه السلام

وجاء في مستدرك الصحيحين للحاكم النيسابوري ج٣ ص١٣٦ بسنده عن سلمان قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**أولكم وارد علي الحوض أولكم إسلاماً علي بن أبي طالب**».

وجاء في تاريخ بن جرير الطبري ج٢ ص٥٦ وما بعدها روى بسنده عن محمد بن المكندر، وربيعة بن أبي عبد الرحمن، وأبي حازم المدني، والكلبي قالوا: علي أول من اسلم

وجاء في حلية الأولياء ج١ ص٦٣ بسنده عن انس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله، «**يا انس اسكب لي وضوء**»، ثم قام فصلى ركعتين ثم قال: «**يا انس أول من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين وخاتم الوصيين**». قال انس: قلت اللهم اجعله رجلا من الأنصار وكتمته إذ جاء علي عليه السلام فقال «**من هذا يا انس**»؟ فقلت: علي فقام مستبشرا فاعتنقه ثم جعل يمسح عرق وجهه بوجهه، ويمسح عرق علي بوجهه قال علي عليه السلام: «**يا رسول الله لقد رايتك صنعت شيئا ما صنعته لي من قبل**». قال: «**وما يمنعني وأنت تؤدي عني وتسمعهم صوتي وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدي**».

٢- تصديقه لرسول الله صلى الله عليه وآله عند نزول آية الإنذار.

جاء هذا التصديق في بدء الدعوة الإسلامية وقبل ظهور الإسلام بمكة المكرمة عندما نزلت الآية الكريمة ﴿**وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**﴾ وقد بينا ذلك في (صفة الوزارة) عندما دعا النبي بني عبد المطلب وتلا عليهم الآية ثم قال صلى الله عليه وآله:

«**يا بني عبد المطلب، إنّي والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل ممّا جئتكم بخير الدنيا والآخرة... وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه فأيكم يؤازرني على أمري هذا، على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم؟**» فأحجم القوم عنها غير علي، وكان أصغرهم (سناً)، فقال: «**يا نبيّ الله، أنا أكون وزيرك عليه**»، فأخذ رسول الله برقبته، وقال: «**إنّ هذا وصيّي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا**» فقام القوم

يضحكون، ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لإبنك وتطيع.[١]

بينما هو في هذا الجمع من بني عبد المطلب وهم مشايخ قريش ينهض علي عليه السلام في كل مرة ويقول: أنا أنصرك يا رسول الله على ما جئت به وبهذه النية الصادقة صدق رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يتركه وحيدا بين ذلك الجمع الذين كانوا يسخرون ويضحكون منه فلم يكن هذا التصديق إلا بأمر الله سبحانه وتعالى ليثمن موقف علي عليه السلام بين هذا الجمع من بني هاشم وبني عبد المطلب.

٣- تصديقه لرسول الله صلى الله عليه وآله أمام ملأ من قريش عندما اتهموه بالكذب:

جاء في نهج البلاغة[٢]: حيث قال عليه السلام في هذه الخطبة: «**ولقد كنت معه صلى الله عليه وآله لما أتاه الملأ من قريش، فقالوا له: يا محمد إنك قد ادعيت عظيما لم يدعه آباؤك ولا أحد من بيتك، ونحن نسألك أمرا إن أجبتنا إليه وأريتناه علمنا أنك نبي ورسول، وإن لم تفعل علمنا أنك ساحر كذاب. فقال صلى الله عليه وآله: وما تسألون؟ قالوا تدعو لنا هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها وتقف بين يديك، فقال صلى الله عليه وآله: إن الله على كل شئ قدير، فإن فعل الله لكم ذلك أتؤمنون وتشهدون بالحق؟ قالوا نعم، قال فإني سأريكم ما تطلبون، وإني لأعلم أنكم لا تفيئون إلى خير[٣]، وإن فيكم من يطرح في القليب[٤]، ومن يحزب الأحزاب. ثم قال صلى الله عليه وآله: يا أيتها الشجرة إن كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر وتعلمين أني رسول الله فانقلعي بعروقك حتى تقفي بين يدي بإذن الله. فوالذي بعثه بالحق**

(١) الامثل في تفسير كتابِ الله المُنزَل/ الشَيخ نَاصرِ مَكارم الشِيرازي/ ج١١/ ص٤٧٩.
(٢) نهج البلاغة/ شرح محمد عبده/ ج٢/ ص١٥٩-١٦٠. خطبة القاصمة.
(٣) تَفِيئُون: ترجعون.
(٤) القَلِيب ـ كأمير ـ: البئر، والمراد منه قَلِيب بَدْر.

لانقلعت بعروقها وجاءت ولها دوي شديد وقصف كقصف أجنحة الطير[١] حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله مرفرفة، وألقت بغصنها الأعلى على رسول الله صلى الله عليه وآله، وببعض أغصانها على منكبي، وكنت عن يمينه صلى الله عليه وآله فلما نظر القوم إلى ذلك قالوا - علوا واستكبارا - : فمرها فليأتك نصفها ويبقي نصفها فأمرها بذلك، فأقبل إليه نصفها كأعجب إقبال وأشده دويا، فكادت تلتف برسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا - كفرا وعتوا - فمر هذا النصف فليرجع إلى نصفه كما كان فأمره صلى الله عليه وآله فرجع. فقلت أنا: لا إله إلا الله فإني أول مؤمن بك يا رسول الله، وأول من أقر بأن الشجرة فعلت ما فعلت بأمر الله تعالى تصديقا بنبوتك وإجلالا لكلمتك. فقال القوم كلهم : بل ساحر كذاب، عجيب السحر خفيف فيه، وهل يصدقك في أمرك إلا مثل هذا (يعنوني) وإني لمن قوم لا تأخذهم في الله لومة لائم سيماهم سيما الصديقين، وكلامهم كلام الأبرار. عمار الليل ومنار النهار. متمسكون بحبل القرآن. يحيون سنن الله وسنن رسوله».

وجاء في تفسير الدر المنثور للسيوطي في تفسير الآية «**وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ**»[٢] قال: واخرج بن مردوية عن أبي هريرة: والذي جاء بالصدق قال: رسول الله صلى الله عليه وآله، وصدق به قال علي بن أبي طالب عليه السلام.

وجاء في مجمع البيان في تفسير القرآن[٣]في تفسير الآية ﴿**وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ**﴾ قيل الذي جاء بالصدق محمد صلى الله عليه وآله. وصدق به علي بن أبي طالب عليه السلام عن مجاهد ورواه الضحاك عن ابن عباس وهو المروي عن أئمة الهدى عليهم السلام من آل محمد صلى الله عليه وآله وجاء في الدر المنثور للسيوطي في تفسير الآية في قوله

---

(١) القَصْف: الصوت الشديد.

(٢) سورة الزمر الآية ٣٤

(٣) مجمع البيان في تفسير سورة الزمر ج٨ ص٤٩٨ للطبرسي

تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[١] قال: واخرج بن مردوية عن ابن عباس بقوله ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ قال مع علي بن أبي طالب عليه السلام. وقال أيضا: واخرج ابن عساكر عن أبي جعفر في قوله ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ قال: مع علي بن أبي طالب عليه السلام.

وجاء في مجمع البيان[٢] في تفسير الآية ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ قيل المراد بالصادقين الذين ذكرهم الله في كتابه وهو قوله سبحانه وتعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ يعني حمزة بن عبد المطلب وجعفر بن أبي طالب، ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ﴾ يعني علي بن أبي طالب عليه السلام وروى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: كونوا مع الصادقين مع علي وأصحابه.

(١) سورة التوبة الآية ١٢٠

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن سورة التوبة الآية ١٢٠

الفصل الرابع

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

وصي النبي صلى الله عليه وآله وولي عهده

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وصي النبي صلى الله عليه وآله وولي عهده

وبسبب هذه المشاركة والمؤازرة لرسول الله صلى الله عليه وآله والتضحية في سبيل الله وحبه لله ورسوله.

١ـ فقد أحبه الله ورسوله:

حيث جاء في صحيح البخاري في الجهاد والسير في باب من اسلم على يديه رجل، بسنده عن سهل بن سعد قال: قال النبي صلى الله عليه وآله يوم خيبر: «**لأعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله**» فبات الناس ليلتهم أيهم يعطى فغدوا كلهم يرجوه فقال: **أين علي؟** فقيل: يشتكي عينه فبصق في عينه ودعا له فبرئ كأنْ لم يكن به وجع فأعطاه فقال: «**أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا**»؟ فقال «**انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام واخبرهم بما يجب عليهم فوالله لان يهدي الله بك رجل خير لك من أن يكون لك حمر النعم**»[1].

والى هذه المنقبة يشير حسان بن ثابت شاعر النبي صلى الله عليه وآله فيقول:

وكان علي أرمد العين يبتغي ... دواء فلما لَمْ يحسّ مداويا
شفاه رسول الله صلى الله عليه وآله منه بتفلة ... فبورك مرقيا وبورك راقيا
وقال سأعطي الراية اليوم فارسا ... كميا شجاعا في الحروب محاميا
يحب الإله والإله يحبه ... به يفتح الله الحصون الاوابيا
فخص بها دون البرية كلها ... علياً وسماه الوصي المؤاخيا

ورواه أيضا في باب ما قيل في لواء النبي صلى الله عليه وآله بسند عن سلمة بن الاكوع.

* صحيح مسلم في كتاب فضائل الصحابة في باب فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام

(١) صحيح البخاري/ ج٤/ ص٢٠.

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ وَتَقَارَبَا فِي اللَّفْظِ قَالَا حَدَّثَنَا حَاتِمٌ وَهُوَ ابْنُ إِسْمَعِيلَ عَنْ بُكَيْرِ بْنِ مِسْمَارٍ عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ أَمَرَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ سَعْدًا فَقَالَ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسُبَّ أَبَا التُّرَابِ فَقَالَ أَمَّا مَا ذَكَرْتُ ثَلَاثًا قَالَهُنَّ لَهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله فَلَنْ أَسُبَّهُ لَأَنْ تَكُونَ لِي وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ لَهُ خَلَّفَهُ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ يَا رَسُولَ اللهِ خَلَّفْتَنِي مَعَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله **أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نُبُوَّةَ بَعْدِي** وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ يَوْمَ خَيْبَرَ **لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ** قَالَ فَتَطَاوَلْنَا لَهَا فَقَالَ **ادْعُوا لِي عَلِيًّا** فَأُتِيَ بِهِ أَرْمَدَ فَبَصَقَ فِي عَيْنِهِ وَدَفَعَ الرَّايَةَ إِلَيْهِ فَفَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿**فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ**﴾.

دَعَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا فَقَالَ «**اللهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي**»[1].

قال: رواه في نفس الباب بسنده عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال يوم خيبر: **لأعطين هذه الراية رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه**، قال عمر بن الخطاب: ما أحببت الإمارة إلا يومئذ قال: فتساورت لها رجاءً أن ادعى لها قال: فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب عليه السلام فأعطاه إياها وقال: **امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك**: فسار علي عليه السلام شيئا ثم وقف ولم يلتفت فصرخ يا رسول الله على **ماذا أقاتل الناس؟** قال: **قاتلهم حتى يشهدوا أن لا اله إلا الله وان محمد رسول، فإذا فعلوا فقد منعوا منك دمائهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله**[2].

– جاء في صحيح ابن ماجة في فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ص ٤٢ بسنده عن

(١) صحيح مسلم / ج٧ص١٢١.
(٢) صحيح مسلم / ج٧ص١٢١.

عبد الرحمن بن أبي ليلى عن علي بن أبي طالب فقال «**إن رسول الله صلى الله عليه وآله بعث إلي وأنا أرمد العين يوم خيبر. قلت يا رسول الله إني أرمد العين . فتفل في عيني . ثم قال «اللهم أذهب عنه الحر والبرد» قال فما وجدت حرا ولا بردا بعد يومئذ . وقال «لأبعثن رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ليس بفرار» فتشرف له الناس . فبعث إلي علي فأعطاها أياه**».

ورواه أيضا بنفس الباب بسنده عن ابن سابط عبد الرحمن عن سعد بن أبي وقاص.

* وفي مستدرك الصحيحين ج٣ ص٣٨ روي بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصاري لما كان يوم خيبر وفي ص٤٣٧ روي بسنده عن عبد الله بن بريدة الاسلمي أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما نزل بحصن خيبر قال: «**لأعطين اللواء غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله**»، فلما كان من الغد تطاول له جماعه من أصحابه فدعا عليا عليه السلام وهو أرمد فتفل في عينه وأعطاه اللواء ونهض معه الناس.

* جاء في مسند الإمام أحمد بن حنبل ج١ ص٣٣٠ بسنده عن عمرو ابن ميمون وفي ج٥ ص٣٥٣ عن بريده قال:حاصرنا خيبر فاخذ اللواء أبو بكر فانصرف ولم يفتح له، ثم أخذه من الغد عمر فخرج ورجع ولم يفتح له، وأصاب الناس يومئذ شدة وجهد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : **أني دافع اللواء غدا إلى رجل يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله لا يرجع حتى يفتح الله له**. فبتنا طيبة أنفاسنا أن الفتح غدا فلما اصبح رسول الله الغداة ثم قام قائما فدعى باللواء والناس على صافهم.فدعا عليا عليه السلام وهو ارمد فتفل في عينيه ودفع أليه اللواء وفتح له، قال بريده: وأنا فيمن تطاول لها.و كذلك جاء في حلية الأولياء ج١ ص٦٢ بسنده عن سلمه بن ألا كوع.

- و في خصائص النسائي ص٤ بسنده عن عبد الواحد بن ايمن عن أبيه وكذلك ج٨

ص٣٢ وفي كنز العمال ج٥ ص٢٨٣ وكذلك ص٢٨٥ وكذلك في ج٦ ص٣٩٥ عن عمر بن الخطاب.

٢ـ علي عليه السلام وصي النبي وولي عهده:

* و نتيجة لهذا الحب المتبادل بين الله ورسوله وعلي اصبح عليا عليه السلام وصي النبي صلى الله عليه وآله وولي عهده.حيث جاء في تاريخ ابن جرير الطبري[1] روى بسنده عن ابن عباس عن علي ابن أبي طالب عليه السلام قال: لما نزلت هذه الآيه الكريمة على رسول الله صلى الله عليه وآله قبل ظهور الإسلام في مكة المكرمة ﴿**وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**﴾. أمر النبي صلى الله عليه وآله علياً أن يصنع طعاما ويدعو بني عبد المطلب وهم يومئذ أربعون رجلاً أو يزيدون رجلاً أو ينقصونه وفيهم أعمامه أبو طالب وحمزه والعباس وأبو لهب وبعد إن اجتمعوا وأكلوا قال لهم صلى الله عليه وآله: «**يا بني عبد المطلب اني والله قد جئتكم بخير الدنيا ونعيم الآخرة، وأمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه، فأيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي، ووصيي، وخليفتي فيكم**»، فأحجم القوم عنها جميعا،ثم كرر القول عليهم ثلاثا وفي كل مرة ينهض علي عليه السلام ويقول «**أنا أنصرك يا رسول الله على ما جئت به وأؤازرك وأبايعك**». فقال لهم لما رأى منهم الخذلان، ومن علي النصر،و شاهد فيهم المعصية ومنه الطاعة «**هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم**»فقاموا وهم يسخرون ويضحكون ويقولون لأبي طالب أطع ابنك فقد أمره عليك.

* جاء في مستدرك الصحيحين[2] روى بسنده عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: «**خطب الحسن بن علي عليهما السلام حين قتل علي عليه السلام. فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: لقد قبض في هذه الليلة رجل لا يسبقه الأولون بعمل ولا يدركه الآخرون حتى قال من**

(١) تاريخ ابن جرير ج٢ ص٦٢

(٢) مستدرك الصحيحين ج٣ ص١٧٢

عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي وأنا ابن النبي وأنا ابن الوصي وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعطيه رايته فيقاتل وجبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله ولا ينصرف حتى يفتح الله له».

و في مجمع الزوائد للهيثمي[١]: عن سلمان قال: قلت: يا رسول الله إن لكل نبي وصيا فمن وصيك؟ فسكت عني فلما كان بعد رآني فقال **يا سلمان** فأسرعت إليه قلت: لبيك،قال: **أتعلم من وصي موسى**؟ قلت: نعم يوشع بن نون، قال: **لم**؟ قلت: **لأنه كان أعلمهم يومئذ**. قال: «**إن وصيي وموضع سري وخير من اترك بعدي وينجز عدتي ويقضي ديني علي بن أبي طالب**».

وجاء في كنوز الحقائق للمناوي ص١٢١: «**لكل نبي وصي ووارث وعلي وصيي ووارثي**».

وفي الرياض النضرة[٢] عن بريدة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله « **لكل نبي وصي ووارث وأن علياً وصيي ووارثي**».

وفي حلية الأولياء لأبي نعيم[٣] بسند عن انس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله **اسكب لي وضوء** ثم قام فصلى ركعتين ثم قال: يا انس **أول من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين وسيد المرسلين وقائد الغر المحجلين وخاتم الوصيين**. قال انس قلت: اللهم اجعله رجلاً من الأنصار وكتمته إذا جاء علي عليه السلام فقال **من هذا يا انس**؟ قلت:علي.

---

(١) مجمع الزوائد للهيثمي ج٩ ص١١٣

(٢) الرياض النظري ج٢ ص١٧٨

(٣) حلية الأولياء لأبي نعيم ج١ ص٦٣

و جاء في كتاب ديوان أمير المؤمنين الإمام علي ص٣٦ لما بلغ الإمام علي عليه السلام فعل معاوية وعمرو بن العاص قبل حرب صفين:

يا عجبا لقد سمعت منكرا كذبا على الله يشيب الشعرا
ما كان يرضي أحمد لو خبرا أن يقرنوا وصيه والابترا
يسترق السمع ويغشي البصرا شانَ الرسولَ واللعين الأحزرا
اني إذا ما الحرب يوما حضرا شمرت ثوبي ودعوت قنبرا

و جاء في كتاب أوليات أمير المؤمنين للمحقق الكبير شاكر هادي شكر في ص٤٥ قال النعمان بن العجلان الأنصاري:

و أهل أبو بكر لها خير قائم وإن علياً كان اخلق بالأمر
و كان هوانا في علي وانه لأهل لها يا عمرو من حيث لا تدري
فذاك بعون الله يدعو إلى الهدى وينهى عن الفحشاء والبغي والنكر
وصي النبي المصطفى وابن عمه وقاتل فرسان الضلالة والكفر

قال حسان بن ثابت الأنصاري من قصيدة يخاطب بها الإمام علياً عليه السلام:

حفظت رسول الله فينا وعهده إليك ومن أولي به منك من ومن
ألستَ أخاه في الهدى ووصيه واعلم منهم بالكتاب وبالسنن

وقال الكميت بن زيد الأسدي:

والوصي الذي أمال التجوبي به عرش أمةٍ لا انهدام
كان أهل العفاف والمجد والخير ونقض الأمور والإبرام
والوصي الولي والفارس المعلم تحت العجاج غير الكهام

وقال المتنبي:

تركت مدحي للوصي تعمداً ... إذ كان نورا مستطيلا شاملا
و إذا استطال الشيء قام بنفسه ... وصفات ضوء الشمس تذهب باطلا

و قال السيد الحميري:

و كان له أخا وأمين غيب ... على الوحي المنزل حين يوحى
و كان لأحمد الهادي وزيرا ... كما هارون كان وزير موسى
وصي محمد وأبو بنيه ... وأول ساجد لله صلى

قام حسان بن ثابت لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من خطبته يوم غدير خم وقال يا رسول الله أتأذن لي أن أقول أبياتا؟ فقال النبي قل: **على بركة الله تعالى**

فصعد على مرتفع من الأرض وارتجل هذه الأبيات:

يناديهم يوم الغدير نبيهم ... بخم فاسمع بالرسول مناديا
وقال فمن مولاكم ووليكم ... فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا
آلاهك مولانا وأنت ولينا ... ولم تلقَ منا في الولاية عاصيا

ومن خطبة له عليه السلام تسمى الرواح:

«أيها الناس إني قد بثثت لكم المواعظ التي وعظ الأنبياء بها أممهم. وأديت إليكم ما أدت الأوصياء إلى من بعدهم. وأدبتكم بسوطي فلم تستقيموا. وحدوتكم بالزواجر فلم تستوثقوا. لله أنتم! أتتوقعون إماما غيرى يطأ بكم الطريق، ويرشدكم السبيل؟»[1].

(١) نهج البلاغة/ شرح محمد عبده/ ج٢/ ص١٠٨.

و من وصايا النبي صلى الله عليه وآله إلى علي عليه السلام:

١- مبيته عليه السلام على فراش النبي صلى الله عليه وآله يوم الهجرة عندما ضاقت قريش ذرعا بالنبي صلى الله عليه وآله ودعوته، أشار أبو جهل على وجوه قريش في كيفية التخلص من رسول الله صلى الله عليه وآله بان ياخذوا من كل قبيلة فتى شابا جلدا، ثم يعطي كل فتى منهم سيفا صارما، ثم يعمد هؤلاء الفتيان في المساء على محمد وهو في مضجعه فيضربونه بسيوفهم ضربة رجل واحد فيقتلونه، فإذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل كلها، فلم يقدر بنو عبد المطلب على حرب بطون قريش جميعا فرضوا منهم بالدية وتفرق القوم وهم مجمعون على ذلك، فأمر الله تبارك وتعالى رسوله أن لا ينام في بيته وأن يوصي علياً بالنوم على فراشه فاستدعى النبي صلى الله عليه وآله علياً واخبره بما عزم عليه وأمره أن ينام على فراشه ليوهم الكفار بأنه موجود في مكانه، فبكى علي عليه السلام فقال النبي صلى الله عليه وآله **ما يبكيك يا علي قال: الخوف عليك أفتسلم يا رسول الله؟** قال:**نعم**، فاستبشر علي عليه السلام وقال: **سمعاً وطاعة لربي طابت نفسي بالفداء لك يا رسول الله.**

وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله والقوم يحيطون بالدار واخذ حفنة تراب وجعل ينثر على رؤوسهم وهو يتلو ﴿**وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ**﴾[1] ثم انصرف حيث أمره الله سبحانه وتعالى.

و نام علي في فراش النبي صلى الله عليه وآله يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة وجعل القوم يطلعون فيرون شخصا نائما على الفراش وعندما هجموا على الدار قام علي عن فراشه فلما دنو منه عرفوه. فقالوا له: أين محمد؟ قال: **وما علمي بمحمد.** فانزل الله عز وجل على رسوله العظيم وهو في طريقه إلى المدينة في علي ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ**

(١) سورة يس الآية ٩

مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾[١].[٢]

حيث جاء في التفسير الكبير للفخر الرازي في تفسير قوله تعالى ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ**﴾ قال: نزلت في علي بن أبي طالب بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة خروجه إلى الغار، ويروى أنه لما نام في فراشه قام جبريل عليه السلام عند رأسه، وميكائيل عند رجليه، وجبريل ينادي : بخ بخ من مثلك يا ابن أبي طالب يباهي الله بك الملائكة ونزلت الآية[٣].

و في أسد الغابة لابن الأثير ج٣ ص٢٥ روى بسنده عن الثعلبي قال: رأيت في بعض الكتب أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما أراد الهجرة خلف علي بن أبي طالب عليه السلام بمكة لقضاء ديونه ورد الودائع التي كانت عنده وأمره ليلة خروجه إلى الغار وقد أحاط المشركون بالدار أن ينام في فراشه. وقال له **انه لا يصل إليك منهم مكروه إن شاء الله**، ففعل ذلك فأوحى الله إلى جبريل وميكائل عليهما السلام : «**إني آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الأخر فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة فاختار كلاهما الحياة**»، فأوحى الله عز وجل إليهما «**أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب آخيت بينه وبين نبيي محمد فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة. اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه**» فكان جبريل عند رأس علي عليه السلام وميكائيل عند رجليه وجبرائيل ينادى بخ بخ من مثلك يا ابن أبي طالب يباهي الله عز وجل بك الملائكة وكذلك جاء في خصائص النسائي ص٨ رواه بسنده عن عمر بن ميمونة عن ابن عباس ورواه أحمد بن حنبل في مسنده ج١ ص٣٣٠ وكذلك في ج١ ص٣٤٨ بسند عن ابن عباس وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٠٧

(٢) ينظر الإمام علي عليه السلام في أراء الخلفاء/ الشيخ محمد فقيه الإيماني/ ص١٩٣

(٣) تفسير الرازي / الرازي / ج٥/ ص٢٢٣.

ج٢ ص٢٠٣.

و في مستدرك الصحيحين عن علي بن الحسين عليهما السلام ج٣ ص٤ حيث قال: «**إن أول من شرى نفسه ابتغاء مرضاة الله علي بن أبي طالب عند مبيته على فراش رسول الله** صلى الله عليه وآله». و جاء في الدر المنثور للسيوطي في تفسير قوله تعالى ﴿**وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ**﴾[1] وقال: فلما أصبحوا ثاروا إليه فإذا هم بعلي عليه السلام. فقالوا أين صاحبك؟ فقال **لا ادري**، فتقصوا أثره حتى بلغوا الغار ثم رجعوا.

و كذلك روى الحديث كلا من ابن سعد في الطبقات الكبرى، وابن الأثير في أسد الغابة، والمتقي الهندي في كنز العمال. والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد.

و من أبيات له عليه السلام يذكر مبيته على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله حيث يقول:[2]

وقيت بنفسي خير من وطأ الحصى ... ومن طاف بالبيت العتق وبالحجر
و بات رسول الله في الغار آمنا ... موقى وفي حفظ الإله وفي ستر

و قال السيد الحميري[3]:

باتوا وبات على الفراش ملفعا ... فيرون أن محمداً لم يذهب
ثاروا لأخذ أخي الفراش فصادفت ... غير الذي طلبت أكف الخيب
فوقاه بادرة الحتوف بنفسه ... حذرا عليه من العدو المجلب
حتى تغيّب عنهم في مدخل ... صلى الإله عليه من متغيب

(١) سورة الأنفال الآية ٣١
(٢) ديوان أمير المؤمنين/ الشركة الحديثة للطباعة والنشر ص٣٨.
(٣) ديوان السيد الحميري ص٩٤.

فتراجعوا لما رأوه وعاينوا أسد الإله مجالداً في منهب

و قال الشريف المرتضى[١]:

ووقى الرسول على الفراش بنفسه لما أراد حمامه أقوامه
ثانيه في كل الأمور وحصنه في النائبات وركنه ودعامه

و قال دعبل الخزاعي[٢]:

سقيا لبيعة أحمد ووصيه أعني الإمام ولينا المحسودا
أعني الذي نصر النبي محمدا قبل البرية ناشئا ووليدا
أعني الذي كشف الكروب ولم يكن في الحرب عند لقائه رعديدا
وهو المقيم على فراش محمد حتى وقاه كائدا ومكيدا

وهنا تحققت الآية الكريمة في موسى وهارون عليهما السلام بنبينا صلى الله عليه وآله وأخيه عليا عليه السلام **﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ﴾**.[٣]

٢- قضاء ديون النبي وانجاز عداته ورد الودائع إلى أصحابها:

لقد أوصاه صلى الله عليه وآله يوم الهجرة بعد ليلة المبيت أن يقوم بأداء أماناته ورد ودائعه وقضاء ديونه لان النبي صلى الله عليه وآله كان قبل البعثة وبعدها أمين قريش على ودائعها حيث كان يسمى الصادق الأمين،ولما اضطره المشركون إلى الهجرة من مكة بغتة أوصى عليا عليه السلام أن يقوم بأمور جسام لا يقوى عليها غيره وهي: رد الوداع وقضاء ما بذمة النبي من دين

(١) ديوان الشريف المرتضى ج٣ ص١٦٢ من كتاب أوليات الإمام علي للمحقق شاكر هادي شكر.

(٢) أوليات أمير المؤمنين ص٦٠

(٣) سورة القصص الآية ٣٥

لمستحقيه وانجاز العدات لأصحابها على أن يؤدي كل ذلك ظاهرا على أعين الناس. فتأخر علي عليه السلام ثلاثة أيام بمكة وقام خلالها مناديا ينادي بالأبطح:من كل يوم غدوة وعشية «**ألا من كان له قبل محمد أمانة أو وديعة فليأت فلتؤد إليه أمانته**»[1].

لقد جاء في:

* مجمع الزوائد للهيثمي ج٩ ص١١٣ عن سلمان قال: قلت يا رسول الله إن لكل نبيا وصيا فمن وصيك؟ فسكت عني فلما كان بعد رآني فقال: **يا سلمان** فأسرعت إليه قلت: لبيك، قال:**تعلم من وصي موسى**؟ قلت: نعم يوشع بن نون: قال: **لم**؟ قلت لأنه كان أعلمهم يومئذ، قال: **فإن وصيي وموضع سري وخير من أترك بعدي، ينجز عدتي ويقضي ديني علي بن أبي طالب**. وذكره المناوي في فيض القدير ج٤ ص٢٥٩.

* وجاء في خصائص النسائي ص٤ روى بسنده عن عائشة بنت سعد قالت: سمعت أبي يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الجحفة اخذ بيد علي عليه السلام فخطب فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «**أيها الناس إني وليكم قالوا: صدقت يا رسول الله**»، ثم اخذ بيد علي عليه السلام فرفعها فقال: « **هذا وليي ويؤدي عني ديني، وأنا موالي من والاه ومعادي من عاداه**».

* جاء في كنوز الحقائق للمناوي أيضا ص٩٢ حيث ذكر حديثين احدهما علي يقضي ديني وثانيهما علي ينجز عداتي ويقضي ديني وقال في كل منهما أخرجه الديلمي.

وبعد ثلاثة أيام بمكة أنجز الإمام علي عليه السلام جميع المهام التي كلف بها حيث جعل في هذه الأيام الثلاثة مناديا ينادي بالأبطح في كل يوم غدوة وعشيه: «**ألا من كان له**

(١)الأمالي: الطوسي/ ص٤٦٨.

قبل محمد أمانة أو وديعة فليأت فلتؤد إليه أمانته»[١]. وفي مساء اليوم الثالث مر بعمه العباس بن عبد المطلب وأخبره بأنه مهاجر بمن معه في الصباح الباكر وانه سوف يأخذ معه أمه فاطمة بنت أسد، وفاطمة ابنة عمه الزبير بن عبد المطلب، وفاطمة ابنة عمه حمزة بن عبد المطلب وفاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وقد اعد لهم الهوادج – والتي تسمى برحلة الفواطم – فقال له عمه إن محمداً هاجر بنفسه متخفيا ليلاً،وقد طلبته قريش اشد طلب وأنت تخرج جهارا في هوادج النساء ومعك المال، ما أرى لك أن تمضي على هذه الحالة.

فأجابه علي عليه السلام: **لقد عهد إلي رسول الله صلى الله عليه وآله أنهم لن يصلوا إلي بمكروه** ثم انشد قائلا:[٢]

إن المنية شربة مـوردة ... لاتجزعن وشد للترحيـل
إن ابـن آمنة النبي محمدا ... رجل صدوق قال عن جبريل
أرخ الزمام ولا تخف من عائق ... فالله يرديهم عن التنكيل
إني بربي واثـق وبـأحـمـد ... وسبيله متلاحق بسبيلي

ولما خرج في الصباح وقارب منجان وهو جبل صغير خارج مكة أدركه ثمانية فرسان ملثمون معهم مولى لحرب بن أمية اسمه جناح فأناخ الإمام علي عليه السلام الإبل وأعقلها ودنا من القوم فقال له أحدهم: أظننت ياغدار انك ناج بالنسوة؟ ارجع لا أبا لك.قال:**فان لم افعل**.قال لترجعن راغما.ودنوا من المطايا ليثيروها فحال علي عليه السلام بينهم وبينها، فانحنى جناح وهو على ظهر فرسه وأهوى بسيفه على الإمام فراغ عن ضربته وعاجل جناحاً بضربة على عاتقه فقده نصفين ثم عطف على أصحاب جناح

(١)الأمالي: الطوسي/ ص٤٦٨.
(٢) ديوان أمير المؤمنين/ الشركة الحديثة للطباعة بيروت ص ٥٨

وشد عليهم فهربوا منه.ثم واصل مسيره إلى المدينة حتى رآه النبي صلى الله عليه وآله وكانت قدماه قد تفطرت نتيجة لذلك المسير الطويل فاعتنقه وبكى رحمة له.

وجاء في أسد الغابة لابن الأثير ج٤ ص١٩ بسند عن أبي رافع: انه لما بلغ النبي صلى الله عليه وآله قدوم علي عليه السلام إلى المدينة قال:**أدعوا لي علياً**،قيل يا رسول الله لايقدر أن يمشي فاتاه النبي صلى الله عليه وآله فلما رآه اعتنقه وبكى رحمه لما بقدميه من الورم وكانتا تقطران دما، فتفل النبي صلى الله عليه وآله في يديه ومسح بهما رجليه ودعا له بالعافية فلم يشتكهما حتى استشهد رضي الله عنه.

٣- ومن وصايا النبي صلى الله عليه وآله إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام هي تغسيله وتكفينه ودفنه حيث جاء في:

مستدرك الصحيحين للنيسابوري الشهير بالحاكم ج٣ ص١١١ روى بسنده عن ابن عباس قال:لعلي أربع خصال ليست لأحد هو أول عربي وأعجمي صلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو الذي كان لواؤه معه في كل زحف والذي صبر معه يوم المهراس(يوم احد)وهو الذي غسله وأدخله قبره.

وفي طبقات ابن سعد ج٢ القسم الثاني ص٦١ روى بسنده عن يزيد بن بلال قال: قال علي عليه السلام: «**أوصى النبي صلى الله عليه وآله ألا يغسله أحد غيري فإنه لا يرى أحد عورتي إلا طمست عيناه**»، قال علي عليه السلام: «**فكان الفضل وأسامة يناولاني الماء من وراء الستر وهما معصوبا العين**»، قال علي عليه السلام: «**فما تناولت عضوا إلا كأنما يقلبه معي ثلاثون رجلا حتى فرغت من غسله**»

إلا يغسله احد غيره فانه لايرى احد عورتي إلا طمست عيناه».قال عليه السلام «**فكان الفضل واسامة يناولاني الماء من وراء الستر وهما معصوبان العين**»،قال علي «**فما تناولت عضوا إلا كأنما يقلبه معي ثلاثون رجلا**».

وجاء في الرياض النضرة للمحب الطبري ج٢ ص ١٧٨ قال عن الحسين بن علي عن أبيه عن جده عليهم السلام قال: «**أوصى النبي صلى الله عليه وآله علياً أن يغسله فقال علي عليه السلام يا رسول الله أخشى أن لا أطيق ذلك قال: انك ستعان عليه قال: فقال علي عليه السلام: فو الله ما أردت أن اقلب من رسول الله صلى الله عليه وآله عضوا إلا قلب لي**».

وذكر الحديث السابق المتقي الهندي في كنز العمال ج٤ ص ٥٤.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له هي خطبة الجادة «ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وإن رأسه لعلى صدري. ولقد سالت نفسه في كفي فأمررتها على وجهي. ولقد وليت غسله صلى الله عليه وآله والملائكة أعواني، فضجت الدار والأفنية ملأ يهبط وملأ يعرج وما فارقت سمعي هينمة منهم. يصلون عليه حتى وارياه في ضريحه. فمن ذا أحق به مني حيا وميتا؟»[1]

وجاء في خطبة الصفية[2] «**فلقد وسدتك في ملحودة قبرك، وفاضت بين نحري وصدري نفسك . إنا لله وإنا إليه راجعون**».

نكتفي بهذا القدر من الوصايا التي أوصى بها النبي صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب وهو غيض من فيض. حيث إننا نستوحي من هذه الوصايا والأحاديث المتواترة أن الإمام علي عليه السلام هو وصي النبي كما كان المسلمون الأوائل يطلقون اسم الوصي على علي عليه السلام إطلاق الأسماء على مسمياتها ولذلك قال الزبيدي في تاج العروس في مادة الوصي:

الوصي، كفني: لقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

أما في لسان العرب لابن منظور _ مادة الوصي

(١) نهج البلاغة/ شرح محمد عبدة/ ج٢/ ص١٧٢.
(٢) نهج البلاغة/ شرح محمد عبدة/ ج٢/ ص١٨٣.

الوصية: ما أوصيت به، وسميت الوصية لاتصالها بأمر الميت، وقيل لعلي عليه السلام وصي، لاتصال نسبه وسببه وسمته بنسب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله.

إذا فهو وصي النبي صلى الله عليه وآله كما كان يسمّيه الأوائل.

٣ـ وأما بالنسبة للولاية فقد جاء في كتاب عبقرية الإمام علي للأستاذ عباس محمود العقاد[١] أن علياً [عليه السلام] كان من أحب الناس إلى النبي [صلى الله عليه وآله]، إن لم يكن أحبهم إليه على الإطلاق.

ومما لا خلاف فيه كذلك انه عليه السلام كان لا يكتفي بحبه إياه...، بل كان يسره ويرضيه أن يحببه إلى الناس، وكان يسوؤه ويغضبه أن يسمع من يكرهه ويجفوه.ويقول: بعث رسول الله علياً في سريه ليقبض الخمس، فاصطفى منه سبية واتفق أربعة من شهود السرية أن يبلغوا ذلك إلى رسول الله. وكان المسلمون إذا قدموا من سفر بدؤوا بالرسول فسلموا عليه وابلغوه ما عندهم، ثم انصرفوا إلى رحالهم...فقام أحد الأربعة وحدث الرسول بما رأى فأعرض عنه، وظن الصحابة انه لم يسمعه...فتناوبوا الحديث واحدا بعد واحد في معنى الكلام، فلما فرغ الرابع من حديثه اقبل عليه رسول الله وقد تغير وجهه فقال: «**ما تريدون من علي؟ ما تريدون من علي؟ ما تريدون من علي؟ علي مني وانا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي**»..

إن هذه الرواية التي ذكرها العقاد جاءت في صحيح الترمذي ج٥ص٢٩٧ وقد ذكر أصحاب الصحاح والسنن والمؤرخون أن الولاية عقدت لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في عدة مناسبات كان أولها عندما نزلت الآية الكريمة ﴿**وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**﴾ تم تأكد أمر الولاية من الله سبحانه وتعالى بنزول الآية الكريمة ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ**

(١) عبقرية الإمام علي ص ١٧٦

اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ۞وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾.(١)

لقد أجمع المسلمون على أن الآية نزلت لما تصدق الإمام علي عليه السلام بخاتمه وهو راكع:

فقد جاء بالتفسير الكبير للإمام الفخر الرازي قال: عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال: صليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوما صلاة الظهر، فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد، فرفع السائل يده إلى السماء وقال : اللهم أشهد أني سألت في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله فما أعطاني أحد شيئا، وعلي عليه السلام كان راكعا، فأومأ إليه بخنصره اليمنى وكان فيها خاتم، فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم بمرأى النبي صلى الله عليه وآله، فقال[صلى الله عليه وآله] : «**اللهم إن أخي موسى سألك ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي۞ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي۞ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي۞ يَفْقَهُوا قَوْلِي۞ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي۞ هَارُونَ أَخِي۞ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي۞وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾ فأنزلت قرآنا ناطقا،﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا﴾، اللهم وأنا محمد نبيك وصفيك فاشرح لي صدري ويسر لي أمري واجعل لي وزيراً من أهلي علياً أشدد به ظهري**». قال أبو ذر: فوالله ما أتم رسول الله هذه الكلمة حتى نزل جبريل فقال: «يا محمد إقرأ **﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾**(٢).

وذكره الشبلنجي في نور الأبصار ص١٧٠

وفي تفسير الكشاف للزمخشري في تفسير الآية المذكورة قال: فإن قلت كيف صح ان يكون لعلي رضي الله عنه واللفظ لفظ جماعة قلت جيء به على لفظ الجمع وإن كان

---

(١) سورة المائدة الآيات ٥٩، ٦٠

(٢) تفسير الرازي / الرازي / ج١٢/ ص٢٦.

السبب فيه رجلا واحدا ليرغب الناس في مثل فعله فينالوا مثل ثوابه ولينبه على ان سجية المؤمنين يجب ان تكون على هذه الغاية من الحرص على البر والإحسان وتفقد الفقراء حتى إن لزمهم امر لا يقبل التأخير وهم في الصلاة لم يؤخروه الى الفراغ منه[١].

وقال البيضاوي[٢] في تفسير الآية الكريمة في ص١٢٨ ما يقرب من قول الزمخشري وقال على هذا يكون دليلاً على أن الفصل القليل في الصلاة لا يبطلها وان صدقة التطوع تسمى زكاة ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ ومن يتخذهم أولياء.

وفي تفسير ابن جرير الطبري ج٦ ص[٣]١٨٦ روى بسنده عن عتبه بن حكيم قال: نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام وفي نفس الصفحة روى أيضا بسنده عن غالب بن عبد الله قال: سمعت مجاهدا يقول إن الآية نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام عندما تصدق وهو راكع.

وفي كنز العمال للمتقي ج٦ ص٣١٩ قال عن ابن عباس قال: تصدق علي عليه السلام بخاتمه وهو راكع، فقال النبي صلى الله عليه وآله للسائل، من أعطاك هذا الخاتم؟ قال ذاك الراكع، فانزل الله فيه ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ﴾.

وفي مجمع الزوائد للهيثمي ج٧ ص١٧ قال: عن عمار بن ياسر قال: وقف على علي بن أبي طالب عليه السلام سائل وهو راكع في تطوع. فنزع خاتمه فأعطاه السائل فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله فأعلمه بذلك فنزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله الآية.

---

(١)تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل/ للزمخشري ج١/ ص٦٨٢.

(٢) تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل / طبعة مصر الأزهر الطبعة الثانية ١٩٢٥

(٣) انظر كتاب فضائل الخمسة في الصحاح الستة في فضائل علي عليه السلام

وفي ذخائر العقبى للمحب الطبري ص١٠٢ قال عن عبد الله بن سلام قال: أذن بلال لصلاة الظهر فقام الناس يصلون فمن بين راكع وساجد سائل يسأل فأعطاه علي عليه السلام خاتمه وهو راكع فأخبر السائل رسول الله صلى الله عليه وآله فقرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وآله الآية ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾.

وفي مجمع البيان للطبرسي[١] يقول انشأ حسان بن ثابت يقول في ذلك:

أبا حسن تفديك نفسي ومهجتي ... وكل بطيء في الهدى ومسارع
أيذهب مديحك[٢] المحبر ضائعا ... وما المدح في جنب الإله بضائع
فأنت الذي أعطيت إذ كنت راكعا ... زكاة فدتك النفس[٣] يا خير راكع
فأنزل فيك الله خير ولاية ... وثبتها مثنى كتاب[٤] الشرائع

أما الأحاديث الواردة في ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام فكثيرة وكثيرة جدا ومنها ما ذكرناها سابقا في صحيح الترمذي والتي ذكرها العقاد في كتابه عبقرية الإمام علي ونذكر منها:

جاء في مسند الإمام أحمد بن حنبل ج٤ ص٤٣٨ حيث قال «**دَعُوا عَلِيًّا دَعُوا عَلِيًّا إِنَّ عَلِيًّا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ وَهُوَ وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي**».

وورد في صحيح الترمذي ج٥/ ٢٩٧ باختلاف يسير في اللفظ حيث قال: «**مَا تُرِيدُونَ مِنْ عَلِيٍّ مَا تُرِيدُونَ مِنْ عَلِيٍّ مَا تُرِيدُونَ مِنْ عَلِيٍّ إِنَّ عَلِيًّا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ وَهُوَ وَلِيُّ**

(١) مجمع البيان للطبرسي ج٣ ص٢١١
(٢) أيذهب سعيي في مديحك ضائعا.
(٣) فدتك نفوس القوم.
(٤) ثبتها في محكمات الشرائع.

كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي».

وروى الحديث كل من أبو نعيم في حليته ج٦ ص ٢٩٤ والنسائي في خصائصه في ص١٩ وكذلك ص٢٣ والمحب الطبري في الرياض النضري ج٢ ص١٧١ وقد جاء في مسند الإمام أحمد بن حنبل ج١ ص٣٣٠ بسنده عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس قال: قال النبي صلى الله عليه وآله لبني عمه: **أيكم يواليني في الدنيا والآخرة؟** قال وعلي عليه السلام جالس فأبوا، فقال علي عليه السلام **أنا أواليك في الدنيا والآخرة**، قال: **أنت وليي في الدنيا والآخرة**.

ثم جاء فصل الخطاب يوم غدير خم حيث جاء أمر الله سبحانه وتعالى في ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام عندما نزلت الآية الكريمة ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**﴾[1]

فقد جاء في أسباب النزول للواحدي ص١٥٠ بسنده عن أبي سعيد الخدري قال: نزلت هذه الآية يوم غدير خم في فضل علي بن أبي طالب عليه السلام.

وفي التفسير الكبير للفخر الرازي في ذيل تفسير قوله تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**﴾ وذكر وجوها عديدة للمفسرين، وفي نزول الآية أنها نزلت في فضل علي بن أبي طالب عليه السلام ولما نزلت هذه الآية اخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيده وقال: **من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من ولاه وعاد من عاداه**،فلقيه عمر فقال هنيئا لك يابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنه. وقال هو قول ابن عباس والبراء بن عازب ومحمد بن علي.

---

(١) سورة المائدة الآية ٦٧

وفي مجمع البيان للطبرسي ج٣ ص٢٢٣ يقول روى العياشي في تفسيره بإسناده عن ابن عباس وجابر بن عبد الله قالا: أمر الله محمدا صلى الله عليه وآله أن ينصب علياً للناس فيخبرهم بولايته فتخوف رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقولوا حابى ابن عمه وان يطعنوا في ذلك عليه فأوحى إليه هذه الآية فقام بولايته يوم غدير خم،حتى قال (القول للطبرسي) وعن الحسكاني في كتاب شواهد التنزيل لقواعد التفصيل والتأويل عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في علي عليه السلام فاخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيده عليه السلام فقال: **من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.** ثم قال أيضا وقد أورد هذا الخبر بعينه أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره.

نجد أن الآية الكريمة كانت بصفة الأمر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله حيث قال جل وعلا ﴿**بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ**﴾ والتهديد حيث قال جل وعلا﴿**وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ**﴾ واطمئنان حيث قال سبحانه وتعالى ﴿**وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ**﴾.

لقد نزلت هذه الآية عند رجوع النبي صلى الله عليه وآله من حجة الوداع في منطقة تسمى غدير خم على بعد ثلاثة أميال من الجحفة فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وخطب في الناس ومما قال في خطابه بعد أن اخذ بيد علي عليه السلام «**من كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه،اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله**» ويسمى هذا الحديث الذي يرويه المسلمون قاطبة (بحديث الغدير). فقد جاء في صحيح ابن ماجة ص١٢ حيث يروي بسنده عن البراء بن عازب قال: اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في حجته التي حج فنزل في بعض الطريق فأمر الصلاة جامعة فاخذ بيد علي وقال«**ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا:بلى، قال:فهذا ولي من أنا مولاه، اللهم وال من والاه، اللهم عاد من عاداه**».

جاء في مسند أحمد بن حنبل ج٤ ص٢٨١ بسنده عن البراء: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في سفر فنزلنا بغدير خم فنودي فينا الصلاة جامعة فصلى الظهر تحت شجرتين وأخذ بيد علي عليه السلام فقال: «**ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم**»؟ قالوا: بلى، قال فاخذ بيد علي عليه السلام فقال: «**من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه**».

وفي مستدرك الصحيحين للحاكم النيسابوري ج٣ ص١٠٩ روى بسنده عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم قال: لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من حجة الوداع ونزل غدير خم أمر بدوحات فقال: «**كأني قد دعيت فأجبت، إني قد تركت فيكم الثقلين: أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله تعالى، وعترتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض**».

ثم قال: «**إن الله عز وجل مولاي، وأنا مولى كل مؤمن**»، ثم أخذ بيد علي عليه السلام، فقال: «**من كنت مولاه فهذا وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه**» وذكر الحديث بطوله.

ثم قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، وذكر هذا الحديث في كنز العمال ج١ ص٤٨.

في مستدرك الصحيحين أيضا ج٣ ص٣٧ روى بسنده عن رفاعة بن إياس الصنبي عن أبيه عن جده قال: كنا مع علي عليه السلام يوم الجمل فبعث إلى طلحة بن عبيد الله أن القني، فاتاه طلحة فقال: «**ناشدتك الله هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه**»؟ قال: نعم، قال: «**فلم تقاتلني**»؟ قال: لم اذكر.

قال: فانصرف طلحة، وقد ورد هذا الحديث في كنز العمال للمتقي الهندي ص٨٣ وقال أخرجه ابن عساكر.

وفي مسند الإمام أحمد بن حنبل ج٤ ص٣٧٢ روى بسنده عن ميمون أبي عبد الله قال: قال زيد بن أرقم وان اسمع نزلنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في وادي خم فأمر بالصلاة، فصلاها بهجير قال فخطبنا وظلل لرسول الله صلى الله عليه وآله بثوب على شَجَرَةٍ سمرة من الشمس فقال: «**ألستم تعلمون اولستم تشهدون أني أولى بكل مؤمن من نفسه**»؟ قالوا: بلى قال: «**فمن كنت مولاه فان علياً مولاه، اللهم عاد من عاداه ووالِ من والاه**».

وقد روى الحديث الهيثمي في مجمعه ج٩ ص١٠٤ وقال عن عمر ذي مر وزيد بن أرقم وجاء في مسند الإمام أحمد أيضا ج١ ص ١١٩ روى بسنده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: شهدت عليا عليه السلام في الرحبة ينشد الناس: «**انشد الله من سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم غدير خم: من كنت مولاه فعلي مولاه لما قام فشهد**»، قال عبد الرحمن: فقام أثنا عشر بدرياً كأني انظر إلى احدهم فقالوا: نشهد إنا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم غدير خم: «**ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجي أمهاتهم**»؟ فقلنا: بلى يا رسول الله قال: «**فمن كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه**».

وجاء الحديث نفسه في تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج١٤ ص٢٣٦

وذكر المتقي الهندي في كنز العمال ج٦ ص٤٠٧

ورواه أيضا ابن الأثير الجوزي في أسد الغابة ج٤ ص٢٨.

ورواه الطحاوي في مشكل الآثار ج٢ ص٣٠٨

وجاء في حلية الأولياء لأبي نعيم ج٥ ص٢٦ روى بسنده عن عمير بن سعد قال:

شهدت عليا عليه السلام على المنبر ناشدا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وفيهم أبو سعيد وأبو هريرة وأنس بن مالك وهم حول المنبر وعلي عليه السلام على المنبر وحول المنبر أثنا عشر رجلا هؤلاء منهم فقال علي عليه السلام: «**ناشدتكم بالله هل سمعتم رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه**»؟ فقاموا كلهم فقالوا: اللهم نعم وقعد رجل فقط فقال: «**ما منعك أن تقوم**»؟ قال يا أمير المؤمنين كبرت ونسيت فقال: «**اللهم إن كان كاذباً فاضربه ببلاء حسن. لا تواريها العمامة**». وكان هو انس بن مالك.

وجاء في تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج٨ ص٢٩٠ روى بسنده عن أبي هريرة قال: من صام يوم ثماني عشرة من ذي الحجة كتب له صيام ستين شهرا وهو يوم غدير خم لما اخذ النبي صلى الله عليه وآله بيد علي بن أبي طالب عليه السلام فقال:»**الست ولي المؤمنين**»؟ قالوا:بلى يا رسول الله، قال: «**من كنت مولاه فعلي مولاه**»، فقال عمر بن الخطاب:بخ بخ لك يابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مسلم.

وجاء في خصائص النسائي (صاحب الصحيح المعروف صحيح النسائي) أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ص٢١ روى بسنده عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم قال: لما رجع النبي صلى الله عليه وآله من حجة الوداع ونزل غدير خم أمر بدوحات فأقمن له ثم قال: «**فاني دعيت فأجبت واني تارك فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فأنهما لن يفترقا حتى يردا إلى الحوض**، ثم قال **إن الله مولاي وأنا ولي كل مؤمن**»، ثم انه اخذ بيد علي عليه السلام فقال: «**من كنت وليه فهذا وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه**». فقلت لزيد سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقال: وانه ما كان في الدوحات أحدٌ إلا رآه بعينيه وسمعه بإذنيه.

لقد ورد الحديث في كنز العمال للمتقي في ج١ ص٤٨ وكذلك في ج٦ ص١٥٣

وما بعدها.

يعتبر حديث الغدير من الأحاديث المتواترة فقد رواه أعاظم الصحابة وأجلاؤهم.

إن للمولى معانٍ عديدة منها الحليف والمحب والجار والناصر والصديق والمالك للأمر. وقد اختلف المسلمون في تفسير الآية السابقة كما اختلفوا في تفسير حديث الغدير حيث احتمل المسلمون من غير الشيعة انطباق كل هذه المعاني إلا المعنى الأخير (المالك للأمر) والذي يعني الأولى بالتصرف بينما جاء في معجم المحيط[١]

المراد بالولي: أي أحرى به واجدر وإنما هو الأولى بالتصرف. كما يتصرف الله عز وجل بخلقه وكما يتصرف الرسول صلى الله عليه وآله بالمؤمنين، فان عليا عليه السلام أولى بالتصرف بالمؤمنين بتفويض من الله سبحانه وتعالى.

وفي تاج العروس روى ابن سلام عن يونس إن المولى في الدين هو الولي وذلك قوله تعالى ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ**﴾ أي لا ولي لهم ومنه الحديث «**من كنت مولاه فعلي مولاه أي من كنت وليه**»[٢].

أما الشيعة فيرون أن النبي صلى الله عليه وآله قصد بكلمة المولى معنى المالك للأمر حصرا وذلك لعدم انطباق أي معنى آخر بالنسبة للمقام أو المقال واستدلوا على ذلك بقرائن كثيرة[٣].

يروى أن حسان بن ثابت جاء النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله أتأذن لي أن أقول في هذا المقام – قصة الغدير– ما يرضاه الله؟ فقال له: «**قل يا حسان على اسم الله**» فانشأ يقول:

(١) يمكن مراجعة ذلك في مادة ولي في الصحاح أو مختار الصحاح ص٧٣٧

(٢) تاج العروس فصل الواو من باب الواو والياء ج١٠ ص٣٩٩

(٣) راجع كتاب المراجعات للإمام عبد الحسين شرف الدين المراجعة ٢٠ وما بعدها

يناديهم يوم الغدير نبيهم	بخم واسمع بالرسول مناديا
وقال فمن مولاكم ووليكم	فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا
إلهك مولانا وأنت ولينا	ولن تجدن منالك اليوم عاصيا
فقال له قم يا علي فأنني	رضيتك من بعدي إماما وهاديا
فمن كنت مولاه فهذا وليه	فكونوا له أنصار صدق مواليا
هناك دعا اللهم وال وليه	وكن للذي عادى علياً معاديا

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله «**لا تزال يا حسان مؤيدا بروح القدس ما نصرتنا بلسانك**».[1]

وقال السيد الحميري[2]:

ونجم إذ قال الإله بعزمه	قم يا محمد بالولاية فاخطب
وانصب أبا حسن لقومك انه	هاد وما بلغت إن لم تنصب
فدعاه ثم دعاهم فأقامه	لهم فبين مصدق ومكذب
جعل الولاية بعده لمهذب	ما كان يجعلها لغير مهذب

وقال الصاحب بن عباد[3]

وقالوا علي علا قلت: لا	فان العلى بعلي علا
ولكن أقول كقول النبي	وقد جمع الخلق كل الملا
ألا من كنت مولى له	يوالي علياً وإلا فلا

(١) فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج١ ص٤٠٦

(٢) من أوليات أمير المؤمنين للمحق شاكر هادي شكر ص٤١، ٤٢

(٣) نفس المصدر السابق ص٤١، ٤٢

الفصل الخامس

فضائل أُخَر لأمير المؤمنين عليه السلام

١- طلب النبي بان يغفر له ولأخيه:

٢- جعل بيوتهم مساجد للدعاء.

٣- طلب النبي أن يصلوا عليه وعلى آل بيته.

٤- الحلم واللين والصفح عن المسيء والمذنب:

فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كثيرة وكثيرة جدا. وقد ذكرنا جزءا منها ونذكر الآن جزءا آخر ورد في كتب المؤرخين والمفسرين والصحاح وأصحاب السنن مستندين بذلك إلى كتاب الله العزيز الحكيم:

* لقد جاء في تاريخ بغداد للخطيب البغدادي الجزء٦ ص٢٣١ بسنده عن ابن عباس قال: نزلت في علي عليه السلام ثلاثمائة آية.

* وفي الصواعق المحرقة لابن حجر ص٧٦ وفي نور الأبصار للشبلنجي ص٧٣ قالا: اخرج بن عساكر عن ابن عباس قال: ما نزل في أحد من كتاب الله تعالى ما نزل في علي عليه السلام.

* جاء في الرياض النضرة للمحب الطبري ج٢ ص٢١٤ قال عمر بن الخطاب: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**ما اكتسب مكتسب مثل فضل علي: يهدي صاحبه إلى الهدى ويرده عن الردى**».

* وجاء في كنز العمال للمتقي الهندي ج٦ ص٣٩٥ قال عن ابن عباس قال: قال عمر بن الخطاب: كفوا عن ذكر علي بن أبي طالب فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في علي ثلاث خصال لأن يكون لي واحدة منهن أحب إلي مما طلعت عليه الشمس، كنت أنا وأبو بكر وأبو عبيدة ابن الجراح ونفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله والنبي صلى الله عليه وآله متكئ على علي بن أبي طالب حتى ضرب بيده على منكبه ثم قال: «أنت يا علي**! أول المؤمنين إيمانا وأولهم إسلاما!**» ثم قال: «**أنت مني بمنزلة هارون من موسى، وكذب علي من زعم أنه يحبني ويبغضك**».

واليك بعض هذه الفضائل:-

١- طلب النبي بان يغفر له ولأخيه:

جاء في كتاب الله العزيز الحكيم ﴿**وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾[1] لقد جاء في تفسير مجمع البيان للطبرسي ج٤ ص٤٨٢ قيل في معناها وجوه أن موسى عليه السلام إنما فعل ذلك مستعظما لفعلهم منكرا فيما كان منهم وكما يفعل الإنسان بنفسه مثل ذلك عند الغضب، وبذلك أجرى موسى أخاه هارون مجرى نفسه فصنع ما يصنع الإنسان بنفسه عند حالة الغضب وهذا عن أبي علي الجبائي. وقال إنما جره إلى نفسه لينا جيه ويستبرء حال القوم منه ولهذا أظهرها دون براءة نفسه وعنده دعا له ولنفسه حيث قال ﴿ **قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ**﴾[2]

ولقد كان نبينا محمد صلى الله عليه وآله عندما يسال الله سبحانه وتعالى شيئا لنفسه يطلبه لأخيه أيضا حيث جاء في الرياض النضرة للمحب الطبري ج٢ ص٢١٣ وكذلك في كنز العمال للمتقي الهندي ج٦ ص٤٠٢ قالا: عن عبد الله بن الحارث قال: قلت لعلي بن أبي طالب عليه السلام اخبرني بأفضل منزلتك من رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «**نعم، بينما أنا نائم عنده وهو يصلي فلما فرغ من صلاته قال: يا علي ما سألت الله عز وجل من الخير إلا سألت لك مثله وما استعذت الله من الشر إلا استعذت لك مثله**».

وذكر الحديث أيضا الهيثمي في مجمع الزوائد ج٩ ص١١٠ ورواه النسائي في

(١) سورة الأعراف الآية ١٠٥

(٢) سورة الأعراف الآية ١٥١

خصائصه ص٣٧ وفي كنز العمال للمتقي الهندي ج٦ ص٣٩٣ قال: عن الشعبي قال: رأى أبو بكر علياً عليه السلام فقال: من سره أن ينظر إلى أعظم الناس منزلة عند رسول الله فلينظر إلى هذا وأشار إلى علي عليه السلام وورد الحديث في الرياض النضرة للمحب الطبري ج٢ ص١٦٣ وذكره ابن حجر في الصواعق المحرقة ص١٠٦

٢- جعل بيوتهم مساجد للدعاء.

قال تعالى في كتابه العزيز ﴿**وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[1]

جاء في تفسير القرآن للبيضاوي جزء٣ ص٢١٢ أي اتخذا مباءة،(لقومكما بمصر بيوتا)، تسكنون فيها أو ترجعون إليها للعبادة، (واجعلوا)، أنتما وقومكما، (بيوتكم)، تلك البيوت، (قبلة)، مصلى وقيل مساجد متوجهة نحو القبلة يعني الكعبة وكان موسى صلى الله عليه وآله يصلي إليها، (وأقيموا الصلاة)، فيها أمروا بذلك أول أمرهم لئلا يظهر عليهم الكفرة فيؤذوهم ويفتنوهم عن دينهم.

جاء في مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي ج٥ ص١٢٨ أي أمرناهما أن اتخذوا لمن آمن بكما بالبلدة المعروفة بيوتا تسكنوها بعدما اهلك الله فرعون، أمروا باتخاذ مساجد يذكر فيها اسم الله تعالى وان يجعلوا مساجدهم نحو القبلة أي الكعبة وكانت قبلتهم إلى الكعبة عن الحسن: وقيل أن فرعون أمر بتخريب مساجد بني إسرائيل ومنعهم من الصلاة فأمروا أن يتخذوا مساجد في بيوتهم يصلون فيها خوفا من فرعون وذلك قوله واجعلوا بيوتكم قبلة أي صلوا في بيوتكم لتؤمنوا من الخوف. عن ابن عباس ومجاهد والسدي وغيرهم. ﴿**وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ**﴾ أي أديموها وواظبوا على فعلها. وبشر المؤمنين

(١) سورة يونس الآية ٨٨

بالجنة وما وعد الله تعالى من الثواب وأنواع النعم والخطاب لموسى عليه السلام عن أبي مسلم وقيل الخطاب لمحمد صلى الله عليه وآله.

أما بالنسبة للمسلمين فلهم قبلة واحدة هي الكعبة المشرفة وهو بيت الله الحرام. بينما أصبح قبر النبي صلى الله عليه وآله في بيته وكذلك قبر أخيه علي بن أبي طالب والأئمة من ولده عليهم السلام مزارا للمسلمين ومكان للعبادة والدعاء والاستغفار وهذه هي إرادة الله سبحانه وتعالى.

فعندما يذهب الحاج إلى مكة المكرمة ويتم أداء مراسم الحج يتوجه إلى المدينة المنورة ويتشرف بزيارة قبر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وآله وقبر الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام وقبور أئمة البقيع الإمام الحسن عليه السلام سيد شباب أهل الجنة وسبط النبي المصطفى والإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام والإمام محمد بن علي (الباقر) عليه السلام والإمام جعفر الصادق عليه السلام. وفي النجف الاشرف قبر الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام. وفي كربلاء المقدسة قبر الإمام الحسين الشهيد سيد شباب أهل الجنة وسبط الرسول الكريم عليه السلام فهي جميعا مساجد لعبادة الله سبحانه وتعالى وكذلك بقية أئمة أهل البيت عليهم السلام.

ويقول الإمام علي عليه السلام[1]:-

الله أكرمنا بنصر نبيه	وبنا أقام دعائم الإسلام
وبنا أعز نبيه وكتابه	وأعزنا بالنصر والإقدام
ويزورنا جبريل في أبياتنا	بفرائض الإسلام والأحكام
فنكون أول مستحل حله	ومحرّمٍ لله كل حرام
نحن الخيار من البرية كلها	ونظامها ونظام كل زمام

(١) ديوان أمير المؤمنين عليه السلام ص٧٦

ويقول السيد محسن الأمين العاملي[١]:

عرج على النجف الأعلى فإن به ... قبر الإمام أمير المؤمنين علي
نور الإمامة قد لاحت أشعته ... في جانبيه فرد الشمس بالخجل
ومن دعا باسمه جبريل ممتدحا ... بقوله في سواه قط لم يقل
لاسيف في الكف إلا ذو الفقار ولا ... فتى سوى حيدر في ساعة الوهل
وبت في مضجع المختار مرتقبا ... للموت من غير ما خوف ولا وجل
تقيه بالنفس والأعداء قد حشدت ... لقتله وامتلت بالغيظ والدغل
هل كان غيرك آخاه النبي وهل ... لغيرك اختار صهراً أشرف الرسل
وهل مدينة علم المصطفى اتخذت ... باباً سواك لها يفضي إلى الأمل
وهل سواك من الهادي بمنزلة ... كانت لهارون من موسى من الأزل
وهل بغيرك يأتون الزكاة أتت ... وغيرها من تفاصيل ومن جمل
ومن غدا وهو أولى من نفوسهم ... بهم سواك بنص غير محتمل

٣- طلب النبي أن يصلوا عليه وعلى آل بيته.

قال تعالى في كتابه العزيز﴿**سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ ۞ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۞ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ**﴾.[٢]

جاء في تفسير القرآن للبيضاوي جزء٥ ص١٦: والمعنى يسلمون عليه تسليما وقيل هو سلام من الله عليه ومعناه الدعاء بثبوت هذه التحية في الملائكة والثقلين جميعاً.

وجاء في الأمثل الجزء الرابع عشر صفحة ٣٨٥: تستعرض التحيّة الطيّبة المباركة التي وردت إلى كلّ من موسى وهارون من عند الله ﴿**سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ**﴾.

---

(١) ديوان الإمام علي ص٥
(٢) سورة الصافات الآيات (١٢١، ١٢٢، ١٢٣)

سلام من عند الله العظيم والرحيم، السلام الذي هو رمز لسلامة الدين والإيمان والرسالة والإعتقاد والمذهب، السلام الذي يوضّح النجاة والأمن من العقاب والعذاب في هذه الدنيا وفي الآخرة.

أما بالنسبة لنبينا محمد صلى الله عليه وآله بالإضافة للسلام أضاف له صلاة حيث قال جل وعلا في كتابه الكريم ﴿**إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾.[1]

حيث جاء في تفسير القرآن للبيضاوي جزء ٤ ص٣٨٥:اعتنوا أنتم أيضا فإنكم أولى بذلك وقولوا اللهم صل على محمد وقولوا السلام عليك آيها النبي وقيل وانقادوا لأوامره والآية تدل على وجوب الصلاة والسلام عليه في الجملة وقيل تجب الصلاة كلما جرى ذكره لقوله صلى الله عليه وآله «**رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي**» وقوله «**من ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل النار فأبعده الله**» وتجوز الصلاة على غيره تبعا وتكره استقلالاً لأنه في العرف صار شعارا لذكر الرسول صلى الله عليه وآله ولذلك كره أن يقال محمد عز وجل وان كان عزيزاً وجليلاً.

وجاء بمجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي ج٨ص١٨٠ :إن الله يصلي على النبي صلى الله عليه وآله، ويثني عليه بالثناء الجميل، ويبجله بأعظم التبجيل، وملائكته يصلون عليه (يثنون عليه)بأحسن الثناء، ويدعون له بأزكى الدعاء. «**يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما**» قال أبو حمزة الثمالي: حدثني السدي، وحميد بن سعد الأنصاري، وبريد بن أبي زياد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن كعب بن عجرة، قال: لما نزلت هذه الآية قلنا: يا رسول الله! هذا السلام عليك قد عرفناه، فكيف الصلاة عليك؟ قال: قولوا:

---

(١) سورة الأحزاب الآية ٥٦

«**اللهم صل على محمد وآل محمد، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد وبارك على محمد وآل محمد، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد**». حدث عن عبد الله بن مسعود قال: إذا صليتم على النبي صلى الله عليه وآله فأحسنوا الصلاة عليه، فإنكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه. قالوا: فعلمنا. قال: قولوا اللهم اجعل صلاتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين، وإمام المتقين، وخاتم النبيين، محمد عبدك ورسولك، إمام الدين، وقائد الخير، ورسول الرحمة. اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه به الأولون والآخرون. اللهم صل على محمد وآل محمد، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد. حدث عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية، فقلت: كيف صلاة الله على رسوله؟ فقال: يا أبا محمد! تزكيته له في السماوات العلى. فقلت: قد عرفت صلواتنا عليه، فكيف التسليم؟ فقال: هو التسليم له في الأمور. فعلى هذا يكون معنى قوله وسلموا تسليما: انقادوا لأوامره، وابذلوا الجهد في طاعته، وفي جميع ما يأمركم به. وقيل: معناه سلموا عليه بالدعاء أي قولوا السلام عليك يا رسول الله. (الحديث). وحدث عن أنس بن مالك، عن أبي طلحة، قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وآله فلم أره أشد استبشارا منه يومئذ، ولا أطيب نفسا. قلت: يا رسول الله! ما رأيتك قط أطيب نفسا، ولا أشد استبشارا منك اليوم؟ فقال: «**وما يمنعني، وقد خرج آنفا جبرائيل من عندي قال: قال الله تعالى: من صلى عليك صلاة، صليت بها عليه عشر صلوات، ومحوت عنه عشر سيئات، وكتبت له عشر حسنات**».

وقد وردت في كيفية الصلاة على محمد وآل محمد أخبار كثيرة فوق حد الإحصاء عن طرق شتى وأسانيد متعددة.

جاء في صحيح البخاري في كتاب الدعوات باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله بسنده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: لقيني كعب بن عجرة فقال: ألا اهدي إليك هدية؟

أن النبي صلى الله عليه وآله خرج علينا وقلنا يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك؟ فقال: «**قولوا اللهم صلّ على محمد وآل محمد كما صليت على آل إبراهيم انك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم انك حميد مجيد**». كما رواه أيضا في كتاب بدء الخلق وفي كتاب التفسير في باب قوله تعالى ﴿**إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ**﴾ حيث رواه بسنده عن أبي سعيد الخدري. وكذلك رواه في الأدب المفرد ص٩٣

وجاء في صحيح مسلم في كتاب الصلاة في باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله بسنده عن أبي مسعود الأنصاري قال: أتانا رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن في مجلس سعد بن عبادة. فقال له بشير بن سعد أمرنا الله عز وجل أن نصلي عليك يا رسول الله فكيف نصلي عليك؟ قال: فسكت رسول الله حتى تمنينا انه لم يسأله، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على آل إبراهيم في العالمين انك حميد مجيد**».

جاء في صحيح الترمذي ج٢ ص٢١٢ عن علي عليه السلام، كما جاء في صحيح النسائي ج١ ص١٩٠ عن موسى بن طلحة عن ابنه وجاء في صحيح ابن ماجة ص٦٥ في كتاب الصلاة بسنده عن عبد الله بن مسعود وفي مستدرك الصحيحين ج١ ص٢٦٩ روى بسنده عن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وفي تفسير الطبري ج٢٢ ص٣١ روى بسنده عن إبراهيم في تفسير الآية وفي مسند الإمام أحمد بن حنبل ج٥ ص٣٥٣ روى الحديث بسنده عن بريده الخزاعي.

٤ـ الحلم واللين والصفح عن المسيء والمذنب:

لقد أمر الله سبحانه وتعالى موسى وهارون عليهما السلام بالذهاب إلى فرعون وان يتعاملا

معه بلطف ولين حيث قال جل وعلا في كتابه العزيز ﴿**اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ۞ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى**﴾[1]. نجد في الآيه السابقة أن الله سبحانه وتعالى عندما أمر موسى وهارون بالذهاب إلى فرعون طلب منهما أن يقولا له قولاً ليناً لا يحتوي على غلظة أو حقد وان يتورعا معه لا خوفاً من فرعون ولكن لإلقاء الحجة عليه فقال لعله يذكر أو يخشى ولو تتبعنا سيرة نبينا محمد صلى الله عليه وآله نجد أن صفة اللطف واللين كانت معه في جميع مواقفه مع المشركين واليهود والنصارى ومن أهم هذه الحوادث موقفه في بدء الدعوة عندما انذر عشيرته فدعاهم إلى وجبة غداء ثم طلب منهم النصرة ومع عدم النصرة استمر في دعوتهم وترغيبهم بالإسلام وهم يزدادون عداء له. وكذلك في صلح الحديبية وعقد الاتفاقات مع اليهود وكذلك مع نصارى نجران عندما جاءوا لتكذيبه فدعاهم إلى المباهله ثم انتهى الأمر بالمصالحة وكثير غيرها وكان صلى الله عليه وآله كذلك مع المنافقين ومع الذين فروا يوم احد وتركوه مع نفر قليل من المؤمنين كما مر معنا حتى قال عنه سبحانه وتعالى ﴿**وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ**﴾[2] ولو كنت يا محمد فظاً أي جافياً سيء الخلق وغليظ القلب أي قاسي الفؤاد غير ذي رحمة ولا رأفة لانفضوا من حولك أي لتفرقوا أصحابك عنك ونفروا منك فاعف عنهم عن ما بينك وبينهم واستغفر لهم ما بينهم وبيني واعف عنهم فرارهم من احد واستغفر لهم من ذلك الذنب وشاورهم في الأمر.

نجد أن هذا الحلم واللين واللطف استمر مع أخيه ووليه ووصيه علي بن أبي طالب عليه السلام فقد جاء في كتاب عبقرية الإمام علي لعباس محمود العقاد ص١٨: فلا يعرف الناس حلية الشجاعة أجمل من تلك الصفات التي طبع عليها علي من غير كلفة ولا

(١) سورة طه الآيات ٤٤، ٤٥

(٢) سورة آل عمران الآية ١٥٩

مجاهدة رأي وهي التورع عن البغي، والمروءة مع الخصم قويا أو ضعيفا على السواء وسلامة الصدر من الضغن على العدو بعد الفراغ من القتال. فمن تورعه عن البغي مع قوته البالغة وشجاعته النادرة، انه لم يبدأ أحداً قط بقتال. وقد قال لعمرو بن ود: «**إني لا اكره أن اهرق دمك**»... ولكنه على هذا لم يرغب في اهراق دمه إلا بعد يأس من إسلامه ومن تركه حرب المسلمين... فعرض عليه أن يكف عن القتال فأنف وقال: إذن تتحدث العرب بفراري. وناشده: «**يا عمرو انك تعاهد قومك أن لا يدعوك رجل من قريش إلى خلتين إلا أخذت منه أحداهما**». قال: اجل، قال: «**فاني ادعوك إلى الإسلام أو إلى النزال**». قال: ولم يابن أخي؟... فو الله ما أحب أن أقتلك... فلم يكن له بعد ذلك من إحدى اثنتين: أن يقتله أو يقتل على يديه.

ويقول العقاد: وكذلك فعل قبل وقعة الجمل، وقبل وقعة صفين، وقبل كل وقعة صغرت أو كبرت وضح فيها عداء العدو أو غمض، يدعوهم إلى السلم وينهى رجاله عن المبادرة بالشر فما رفع يده بالسيف قط إلا وقد بسطها قبل ذلك للسلام وقال أيضا[1]:

أما مروءته في هذا الباب فكانت أندر بين ذوي المروءة من شجاعته بين الشجعان فأبى على جنده وهم ناقمون أن يقتلوا مدبرا أو يجهزوا على جريح أو يكشفوا سترا أو يأخذوا مالا. وصلى في وقعة الجمل على القتلى من أصحابه ومن أعدائه على السواء. وظفر بعبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم وسعيد بن العاص وهم ألد أعدائه المؤلبين عليه فعفا عنهم ولم يتعقبهم بسوء. وظفر بعمر بن العاص وهو اخطر عليه من جيش ذي عدّة فاعرض عنه وتركه ينجو بحياته حين كشف عن سوءته اتقاء لضربته... وحال جند معاوية بينه وبين الماء في معركة صفين وهم يقولون له: ولا قطرة حتى تموت

(١) عبقرية الإمام علي ص٢٠ وما بعدها

عطشاً... فلما حمل عليهم وأجلاهم عنه سوغ لهم أن يشربوا كما يشرب جنده.

ويقول العقاد:[١]قال بعض من شهد معركة صفين لما قدمنا على معاوية وأهل الشام بصفين وجدناهم قد نزلوا منزلا اختاروه مستويا بساطا واسعا واخذوا الشريعة أي مورد الماء فهي في أيديهم. وقد اجمعوا على أن يمنعونا الماء ففزعنا إلى أمير المؤمنين فخبرناه بذلك فدعا صعصعه بن صوحان فقال له «**ائت معاوية وقل له: إنّا سرنا مسيرنا هذا إليكم، ونحن نكره قتالكم قبل الإعذار إليكم، وإنّك قدّمت إلينا خيلك ورجالك فقاتلتنا قبل أن نقاتلك، وبدأتنا بالقتال، ونحن من رأينا الكفّ عنك حتى ندعوك ونحتجّ عليك.**

وهذه أُخرى قد فعلتموها، قد حلتم بين الناس وبين الماء، والناس غير منتهين أو يشربوا، فابعث إلى أصحابك فليخلّوا بين الناس وبين الماء، ويكفّوا حتى ننظر فيما بيننا وبينكم، وفيما قدمنا له وقدمتم له، وإن كان أعجب إليك أن نترك ما جئنا له، ونترك الناس يقتتلون على الماء حتى يكون الغالب هو الشارب، فعلنا.» ثم قال راوي الخبر ما معناه أن معاوية سأل أصحابه فأشاروا عليه أن يحول بين علي وبين المرد غير حافل بدعوته إلى السلم ولا بدعوته إلى المفاوضة في أمر الخلاف، فأنفذ معاوية مددا إلى حراس المورد يحمونه ويصدون من يقترب منه، ثم كان بين العسكريين تراشق بالنبل وطعنا بالرماح وضرب في السيوف حتى اقتحم أصحاب علي طريق الماء وملكوه. وهنا الفرصة الكبرى لو شاء علي أن يستغلها وان يغلب أعداءه بالظمأ كما أرادوا أن يغلبوه به قبيل ساعة وقد جاء أصحابه يقولون والله لا نسقيهم فكأنما كان هو سفير معاوية وجنوده إليه يتشفع لهم ويستلبن قلوبهم من اجلهم فصاح بهم، «**خذوا من الماء حاجتكم وارجعوا إلى عسكركم. وخلوا عنهم فإن الله عز وجل قد نصركم عليهم**

(١)عبقرية الإمام علي ص٣٦ وما بعدها

بظلمهم وبغيهم».

وجاء في كتاب أوليات أمير المؤمنين[١]

برز رجل من حمير اسمه كريب بن الصباح ليس في أهل الشام يومئذ رجل أشهر شدةً بالبأس منه ثم نادى من يبارز؟ فبرز إليه المرتفع بن الوضاح الزبيدي فقتله ووقف عليه ونادى من يبارز؟ فبرز إليه الحارث بن الجلاح فقتله وألقاه على الأول ثم نادى: من يبارز؟ فخرج إليه عائد بن مسروق الهمداني فصنع به صنيعه بصاحبيه ثم نادى رابعاً: من يبارز؟ فأحجم الناس عنه ورجع من كان في الصف الأول إلى الصف الثاني.

فخرج الإمام إلى ذلك الرجل المدل بشجاعته وبأسه وهو يقول «**أبا كريب إني أحذرك الله وبأسه ونقمته وادعوك إلى سنة الله وسنة رسوله، ويحك لا يدخلنك ابن آكلة الأكباد النار**».

فكان جوابه على هذه العضة: ما أكثر ما سمعنا هذه المقالة منك فلا حاجة لنا فيها، أقدم إذا شئت فقال عليه السلام «**لا حول ولا قوة إلا بالله**». ثم مشى إليه، فلم يمهله أن ضربه ضربة خر منها قتيلا يتشخط في دمه.

ثم نادى مسمعا الصفوف: «**أيها الناس إن الله عز وجل يقول ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ﴾ ولو لم تبدؤونا لما بدأناكم ثم رجع إلى مكانه**».

وقد عرف عنه عليه السلام انه لم يلتحم مع خصومه الناكثين والقاسطين والمارقين في حروبه التي خاضها في البصرة والنهروان إلا بعد الإنذار والأعذار بإلقاء الحجج البالغة وجاء في نهج البلاغة[٢]: عندما استبطأ أصحابه إذنه في القتال في صفين «فقالوا

(١) أوليات أمير المؤمنين / شاكر هادي شكر ص١٧٨، ١٧٩

(٢) نهج البلاغة / بقلم محمد علي الشرقي (خطبة الاستبطاء) ص٢٧٧

ما قالوا وعندها رد عليهم وقال: «**أما قولكم أكل ذلك كراهية الموت فوالله ما أبالي أدخلت إلى الموت أو خرج الموت إلي. وأما قولكم شكا في أهل الشام فوالله ما دفعت الحرب يوما إلا وأنا أطمع أن تلحق بي طائفة فتهتدي بي وتعشو إلى ضوئي**[١]، **وذلك أحب إلي من أن أقتلها على ضلالها وإن كانت تبوء بآثامها**[٢]».

(١) تعشو إلى ضوئي: تستدل علي ببصر ضعيف

(٢) تبوء بإثمها: ترجع

الفصل السادس

خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

١ - خلافته في مكة عند الهجرة:

٢ - عندما أراد صلى الله عليه وآله القيام بغزوة تبوك:

٣ـ إن الرسول صلى الله عليه وآله استخلفه لتبليغ سورة براءة إلى أهل مكة:

ثانيا: منازل هارون عند غياب موسى عليه السلام

الخلافة:

تعتبر الخلافة التي وهبت لهارون من موسى عليه السلام في حالة غيابه من أهم المنازل التي وهبت لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، بنص الحديث حيث قال سبحانه ة تعالى في كتابه العزيز:

﴿وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾(١)

عندما أراد موسى أن يذهب لملاقاة ربه جعل هارون خليفة لنفسه وقد فرض موسى طاعته على بني إسرائيل وأوصاه أن يوطد رسالته. أي أن هارون اخلف موسى في قومه عند عدم وجود موسى بينهم.

وبناء على مضمون حديث المنزلة فان آمر المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام هو خليفة الرسول والقائم مقامه عند غيابه وقد مهد الرسول صلى الله عليه وآله لهذه الخلافة عدة مرات فنذكر منها:

١- خلافته في مكة عند الهجرة:

عند هجرته صلى الله عليه وآله من مكة إلى المدينة حيث اخلفه في مكة وطلب منه أن يقوم بأعمال جسام لا يقوى عليها غير أمير المؤمنين عليه السلام حيث طلب منه أن يرد الودائع إلى أصحابها ويقضي ما بذمة النبي من دين لمستحقيه وإنجاز العدات لأصحابها على أن يؤدي هذه الأمر على أعين الناس وعلنا وهذه ليست بالمهمة السهلة والنبي صلى الله عليه وآله مهاجر وغير موجود. فتأخر أمير المؤمنين عليه السلام ثلاثة أيام بعد النبي صلى الله عليه وآله في مكة وقام خلالها مناديا

(١) سورة الأعراف الآية ١٤٢.

بالأبطح في كل يوم صباحا ومساءا.«**ألا من كان له قبل محمد أمانة أو وديعة فليأت فلتؤد إليه أمانته**»[١]وكان يؤدي ذلك لهم دون أن يطلب منهم بينه.

٢- عندما أراد صلى الله عليه وآله القيام بغزوة تبوك:

* جاء في صحيح البخاري في كتاب بدء الخلق وفي باب مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام بسنده عن إبراهيم بن سعد عن أبيه.

وكذلك في صحيح البخاري في باب غزوة تبوك روى بسنده عن مصعب بن سعد عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وآله، عندما خرج النبي إلى تبوك واستخلف عليا عليه السلام فقال:

«**أتخلفني في الصبيان والنساء**»؟ فقال «**ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه ليس نبي بعدي**»؟

وجاء في صحيح مسلم في باب فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام، حيث روى بسنده عن سعيد بن المسيب عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام:«**أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلاَّ أَنَّهُ لاَ نَبِيَّ بَعْدِى**».

فالخليفة استخلف في الأمر مكان من كان قبله فهو مأخوذ من أنه خلف غيره و قام مقامه.[٢]

والخليفة من يخلف غيره وينوب منابه والهاء فيه للمبالغة[٣]

والمشهور بين الأدباء والفصحاء بأن «الكناية أبلغ من التصريح»، وأن المنزلة التي

---

(١)الأمالي: الطوسي/ ص٤٦٨.
(٢) تفسير مجمع البيان للطبرسي ج١ ص٧٣.
(٣) تفسير البيضاوي ص ١٧.

وردت في الحديث هي أشمل وأعم من كلمة الخليفة، لأن الخلافة جزء من المنزلة. ولو قال ﷺ علي خليفتي فيكم لحدد موضع المنزلة في الخلافة فقط.

٣ـ إن الرسول ﷺ استخلفه لتبليغ سورة براءة إلى أهل مكة:

عندما تم فتح مكة المكرمة عام ثمان للهجرة وفيه قام النبي ﷺ بهدم ما في البيت وما عليه من أصنام، وعاهد المشركون من أهل مكة وغيرهم من العرب، فظلوا يمارسون طقوسهم الجاهلية بحرية ويدخلون البيت كعادتهم، ويطوفون حول الكعبة وهم عراة ليس على أحد منهم ثوب يستره، ويجهرون بتلبية هبل وغيره وكانوا يشوشون على المسلمين تلبيتهم وابتهالاتهم ثم برؤوا ينقضون عهودهم تباعا إلا القليل منهم، وكانت تلك العهود إلى آجال مسماة.

فضاق النبي ﷺ والمسلمون بالمشركين وتصرفاتهم ذرعا. فنزلت الآيات الأوائل من سورة التوبة، وذلك في الأول من شهر محرم الحرام سنة تسعة للهجرة، وقد اختلف المحدثون والمفسرون وأصحاب السيرة في عدد الآيات التي نزلت بهذه المناسبة، فأقل ما قيل أنها تسع واكثر ما قيل عن عددها أربعون والمهم ليس في عدد الآيات وانما هو من استخلف في تبليغ هذه الآيات لأهل مكة. بأمر من الله ورسوله. وهذه الآيات هي ﴿**بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۞ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ ۞ وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۞ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ...**﴾.

وقد أجمع علماء الإسلام أن آيات براءة لما نزلت بعث النبي صلى الله عليه وآله بها أبا بكر ليبلغها للمشركين في مكة عند اجتماعهم بموسم الحج وذلك سنة تسع للهجرة كما ذكرنا سابقا، فلما انطلق أبو بكر نحو مكة ومعه نفر من المسلمين دعا رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب عليه السلام وقال له: اذهب إلى أبي بكر قبل أن يصل إلى مكة. وخذ منه آيات براءة وقل له يرجع إلي ثم اذهب أنت ببراءة إلى إجماع المشركين في مكة وارفع صوتك بالآيات وقل لهم أن يبلغوا أهل ملتهم أن لا يدخلوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا، إلا إن يدخلوا في دين الله ويقبلوا الإسلام.

سار أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بخطوات مسرعة على ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله القصواء (وقيل العضباء) ومعه كتاب من رسول الله إلى أبي بكر بإعفائه من المهمة ويأمره بإعطاء الآيات إلى علي ليقوم بتبليغها وقد لحق علي عليه السلام بأبي بكر عندما بلغ الشجرة في ذي الحليفة وسلمه كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله. فرجع أبو بكر إلى المدينة فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ! هل نزل في قرآن؟ فقال صلى الله عليه وآله «**لا ولكن لا يبلغ عني إلا أنا أو رجل مني**». وقال بعضهم انه بكى وقال يا رسول الله أحدث في شيء؟ قال: «**لا، ولكن جبرائيل جاءني فقال: لن يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك. وذكر بعضهم لا يؤدي عني إلا عني**».

لقد وردت هذه الرواية في كثير من الكتب منها ما جاء في:-

صحيح البخاري ج٤، ج٥.

صحيح الترمذي ج٥ ص٢٧٥-٢٧٦ بسند عن ابن عباس قال: بعث النبي صلى الله عليه وآله أبا بكر وأمره ان ينادي بهؤلاء الكلمات ثم أتبعه علياً فبينا أبو بكر في بعض الطريق إذ سمع رغاء ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله القصواء فخرج أبو بكر فزعا فظن أن رسول الله صلى الله عليه وآله فإذا

هو علي فدفع إليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وأمر علياً أن ينادي بهؤلاء الكلمات. ثم روى عن زيد بن يثيع قال : سألنا علياً[عليه السلام] بأي شيء بعثت في الحجة؟ قال :«**بعثت بأربع : أن لا يطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين النبي صلى الله عليه وآله عهد فهو إلى مدته ومن لم يكن له عهد فأجله أربعة أشهر ولا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة ولا يجتمع المشركون والمسملون بعد عامهم هذا**».

خصائص النسائي ١٤٥ :عن زيد بن يثيع، عن علي رضي الله عنه : ان رسول الله صلى الله عليه وآله بعث ببراءة إلى اهل مكة مع ابي بكر، ثم اتبعه بعلي فقال له : «**خذ الكتاب فامض به إلى اهل مكة**».

قال : فلحقه فأخذ الكتاب منه، فانصرف أبو بكر وهو كئيب فقال لرسول الله صلى الله عليه وآله : أنزل فيّ شيء؟ قال : «**لا، إلا اني أُمِرتُ ان ابلغه انا أو رجل من اهل بيتي**».

تفسير ابن حرير ج١٠ ص٤٨ بسنده عن ألسدي قال: لما نزلت هذه الآيات (سورة براءة) إلى رأس أربعين آية بعث بهن رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر فلما سار فبلغ الشجرة من ذي الحليفة اتبعه بعلي عليه السلام فأخذها منه، فرجع أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله بابي أنت وأمي انزل في شأني شيء قال: «**لا ولكن لايبلغ عني غيري أو رجل مني [أو رجل من أهل بيتي]**».

في مستدرك الصحيحين ج٣ص٥١ روى بسنده عن عمير الليثي قال اتيت عبد الله بن عمر رضي الله عنه فسألته عن علي رضي الله عنه فانتهرني ثم قال الا أحدثك عن علي، هذا بيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المسجد وهذا بيت علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله بعث أبا بكر وعمراً رضي الله عنهما ببراءة إلى أهل مكة فانطلقا فإذا هما براكب فقالا من هذا قال «**انا علي يا أبا بكر هات الكتاب الذي معك**» قال ومالي قال «**والله ما علمت إلّا خيرا**» فاخذ علي الكتاب فذهب به

ورجع أبو بكر وعمر رضي الله عنهما إلى المدينة فقالا مالنا يا رسول الله قال «**مالكما الّا خير ولكن قيل لي انه لا يبلغ عنك الا أنت أو رجل منك**».

مسند الإمام أحمد بن حنبل ج١ ص١٥١ بسنده عن حنش عن علي رضي الله عنه قال «**لما نزلت عشر آيات من براءة على النبي صلى الله عليه وآله دعا النبي صلى الله عليه وآله أبا بكر رضي الله عنه فبعثه بها ليقرأها على أهل مكة ثم دعاني النبي صلى الله عليه وآله فقال لي أدرك أبا بكر رضي الله عنه فحيثما لحقته فخذ الكتاب منه فاذهب به إلى أهل مكة فاقرأه عليهم فلحقته بالجحفة فأخذت الكتاب منه ورجع أبو بكر رضي الله عنه إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله نزل في شيء قال «لا ولكن جبريل جاءني فقال لن يؤدي عنك الا أنت أو رجل منك**».

وذكرها المتقي الهندي ج١ ص٢٤٦ في كنز العمال وقال أخرجه ابن مردويه.

في تفسير الدر المنثور للسيوطي ج٣/ ٢١٠ في تفسير قوله تعالى: براءة من الله ورسوله، قال واخرج ابن حيان وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر رضي الله عنه يؤدي عنه براءة فلما أرسله بعث إلى علي رضي الله عنه فقال «**يا علي انه لا يؤدي عني الا أنا أو أنت**» فحمله على ناقته العضباء فسار حتى لحق بأبي بكر رضي الله عنه فاخذ منه براءة فأتى أبو بكر النبي صلى الله عليه وآله وقد دخله من ذلك مخافة أن يكون قد انزل فيه شيء فلما أتاه قال مالي يا رسول الله قال «**خير أنت أخي وصاحبي في الغار وأنت معي على الحوض غير أنه لا يبلغ عنى غيري أو رجل مني**».

والسؤال الذي يطرح نفسه لماذا عزل النبي أبا بكر وعين الإمام علياً عليه السلام ليستخلفه في ذلك؟

يقول العلامة السيد محمد الموسوي الشيرازي في كتابه البدر الأزهر في مناظرات ليالي بيشاور ص٥٤١ وما بعدها: لم يذكر احد من المحدثين والمفسرين سببا منصوصا

من النبي صلى الله عليه وآله لعمله ولكن ابدوا بعض الاحتمالات، واشهرها ما نقل في الصواعق المحرقة ص ١٩ وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص تحت عنوان: تفسير قوله صلى الله عليه وآله «**لا يؤدي عني إلّا علي**» جاء فيه وقال الزهري: إنما أمر النبي صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام أن يقرأ براءة دون غيره لان عادة العرب أن لا يتولى العهود إلا سيد القبيلة وزعيمها أو رجل من أهل بيته يقوم مقامه، كأخ أو عم، فأجراهم على عادتهم وقال: وقد ذكره أحمد في الفضائل بمعناه (انتهى ما نقله من التذكرة) ويقول:

هذا التعليل غير تام لأنه لو كان كذلك لبعث النبي صلى الله عليه وآله من باديء الأمر عمه العباس وهو شيخ بني هاشم وأسنهم. ويقول: أما الاحتمال الذي عندي هو أن الله سبحانه وتعالى ورسوله أرادا بهذا العمل أن يظهر مقام الإمام علي عليه السلام ومنزلته عندهما.

بأنه كفؤ وأهل لينوب عن رسول الله صلى الله عليه وآله ولكي يكون عندنا رد قانع وجواب قاطع على من يقول بان أبا بكر أحق بالخلافة لأنه اكبر سنا من علي بن أبي طالب عليه السلام فلو كان النبي صلى الله عليه وآله بعث عليا عليه السلام من باديء الأمر، لم يكن يلفت النظر ولم يكن له هذا الأثر والانعكاس الذي حصل من عزل أبي بكر ونصب الإمام علي عليه السلام وذلك بأمر من الله العزيز العليم إذ هبط جبرائيل عليه السلام فقال: «**لا يؤدي إلا أنت أو رجل منك**». والحاصل أن نيابة رسول الله صلى الله عليه وآله والقيام مقامه لا يرتبط بكبير السن وإنما يلزم فيه الكفاءات واللياقات التي كانت في الإمام علي عليه السلام ولم تكن في أبي بكر ولذا عزله النبي صلى الله عليه وآله بأمر الله العزيز ونصب عليا عليه السلام لأداء تلك المهمة. (انتهى).

لذلك فان السن غير دخيل في نيابة واستخلاف رسول الله صلى الله عليه وآله وخلافته وقد سجل كثير من الشعراء هذه الفضيلة للإمام علي عليه السلام منهم:

الصاحب بن عباد:

يا أمير المؤمنين المرتضى ... إن قلبي عندكم قد وقفا
كلما جددت مدحي فيكم ... قال ذو النصب نسيت السلفا
من كمولانا علي زاهدٌ ... طلق الدنيا ثلاثا ووفى
من وصي المصطفى عندكم ... ووصي المصطفى من يصطفى
سورة التوبة من وُلّيها ... بيّنوا الحق ومن ذا صرفا

أبو الحسن علي بن حماد العدوي:

وقال له أنت باب إلى ... مدينة علمي لمن ينتجع
وقال لكم هو أقضاكم ... وكل لمن قد مضى متبع
ويوم براءة نصّ الإلهُ ... جلّ عليه فلا تنخدع

السيد محسن الأمين ألعاملي:

وكان له التقديم يوم براءة ... فبلغ ما فيها به نزل الذكر
غداة غدا جبريل بالوحي نازلا ... على أحمد ممن له النهي والأمر
ألا ليس إلا أنت عنك مبلغا ... ومن أنت منه وهو منك له ذكر
فرد الذي قد كان من قبل مرسلا ... وبلغتها عنه وتم لك الفخر

وقد ورد في اللغة:

إن الخليفة هو من استخلف في الأمر فكان من كان قبله فهو مأخوذ من انه خلف غيره وقام مقامه.

والخليفة من يخلف غيره وينوب بمنابة والتاء في آخره للمبالغة.

إذن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام هو خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله والقائم مقامه والمستخلف له عند غيابه في حياته. والسؤال هو لماذا لا يكون خليفته بعد موته؟ وهو الذي حرص عليه رسول الله صلى الله عليه وآله فأخرجه على مثله ورباه على تربيته وجمله بأخلاقه وهو الذي قال عنه سبحانه وتعالى ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾ وقد فعل ذلك بمشيئة الله سبحانه وتعالى، فكان عليه السلام كما قال عنه عباس محمود العقاد في كتاب عبقرية الإمام علي ص ٢٩ دار الكتاب العربي طبعة بيروت ١٩٦٧ «وصدق في تقواه وإيمانه كما صدق في عمل يمينه ومقالة لسانه، فلم يعرف احد من الخلفاء ازهد منه في لذة الدنيا أو سبب دولة».

فكان عليه السلام فريدا في الكمال فريدا في العلم، والفضيلة والمروءة، والصدق، والإيمان، والزهد، والعبادة، والصبر، والتسامح، والعفو عند المقدرة، والعدالة، والقوة، والشجاعة وفي كل سجية من سجاياه فقد دأب صلى الله عليه وآله على جعل أمير المؤمنين عليه السلام خليقا لخلافته بعد موته عندما وصى بذلك في قوله يوم غدير خم لعلي عليه السلام حيث قال: من كنت مولاه فعلي مولاه. فقد جاء في:

صحيح ابن ماجة ج١ص٤٣ في(فضل علي بن أبي طالب رضي الله عنه) عن البراء بن عازب قال : – أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في حجته[حجة الوداع] التي حج. فنزل في بعض الطريق. فأمر الصلاة جامعة. فأخذ بيد علي فقال: «**ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟**» قالوا بلى. قال:«**ألست أولى بكل مؤمن من نفسه؟**» قالوا بلى. قال:«**فهذا ولي من أنا مولاه. اللهم وال من والاه. اللهم عاد من عاداه**»

ومن هنا يتبين أن من أكمل معاني المولى هنا وأتمها وأظهرها هو الأولى بالإنسان من نفسه، فالمولى بهذا المعنى يطلق على كل عال ذي مقام شامخ مطاع أمره نافذ حكمه.

فقوله صلى الله عليه وآله: «**ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم**»، فبعد ما قال أصحابه: بلى قال: «**من كنت مولاه فعلي مولاه**»، وهذا دليل واضح على كون المولى هنا بمعنى الأولى بهم من أنفسهم بعدي.

مستدرك الصحيحين للحاكم ج٣ص١٠٩ روى بسنده عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم قال: لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من حجة الوداع ونزل غدير خم أمر بدوحات فقممن فقال: «**كأني دعيت فأجبت، إني قد تركت فيكم الثقلين احدهما اكبر من الآخر كتاب الله تعالى، وعترتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض**»، ثم قال: «**إن الله عز وجل مولاي وأنا مولى كل مؤمن**» ثم اخذ بيد علي فقال: «**من كنت مولاه فهذا وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه**».

فبعدما خطب صلى الله عليه وآله الناس ونبههم بقرب موته ودنو أجله حتى رفع عليا عليه السلام فقال: «**من كنت مولاه فهذا وليه**». لدليل واضح كل الوضوح كالشمس في رابعة النهار، ما ذلك كله إلا وصية واستخلافا من النبي صلى الله عليه وآله وانه كان بصدد تعيين الإمام من بعده وتفهيم الناس لهذا الأمر. ويؤكد ذلك أيضا قول أبي بكر وعمر لعلي عليه السلام، بعدما سمعا قول النبي صلى الله عليه وآله – أمسيت يا بن أبي طالب مولى كل مؤمن ومؤمنة.

فان مثل هذا التعبير لا يقال إلّا عند حصول منصب جديد. كما أن إنكار الحارث بن النعمان الفهري على النبي صلى الله عليه وآله بقوله: أمرتنا بكذا وكذا فقبلنا ثم لم ترضَ حتى رفعت بضبعي ابن عمك تفضله علينا، هو ما يؤكد أن النبي صلى الله عليه وآله قد استخلف عليا عليه السلام بفعله وقوله ذلك، وعينه خليفة ووصيا وإماماً للناس من بعده فضاق بذلك صدر الحارث فاعترض على النبي صلى الله عليه وآله وكان جوابه بان ذلك أمر من الله سبحانه وتعالى فدعا الحارث على نفسه فنزل العذاب عليه حتى أهلكه الله[1].

(١) ينظر تفسير القرطبي/ القرطبي/ ج١٨/ ٢٧٩-٢٨٠.

جاء في مسند الإمام أحمد بن حنبل ج٤ ص٣٧٢ روى بسنده عن ميمون بن أبي عبد الله قال: قال زيد بن أرقم، وأنا اسمع: نَزَلْنَا مَعَ رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله بِوَادٍ يُقَالُ لَهُ : وَادِي خُمٍّ فَأَمَرَ بِالصَّلاَةِ فَصَلاَّهَا بِهَجِيرٍ، قَالَ: فَخَطَبَنَا، وَظُلِّلَ لِرَسُولِ الله صلى الله عليه وآله بِثَوْبٍ عَلَى شَجَرَةِ سَمُرَةٍ مِنَ الشَّمْسِ، فَقَالَ: «**أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ، أَوْ أَلَسْتُمْ تَشْهَدُونَ، أَنِّي أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ؟**» قَالُوا : بَلَى، قَالَ: «**فَمَنْ كُنْتُ مَوْلاَهُ، فَإِنَّ عَلِيًّا مَوْلاَهُ، اللهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاَهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ**».

إن تصريح النبي صلى الله عليه وآله بقوله «**ألستم تشهدون**» وهو تصريح واضح بالشهادة وعلى انه أولى بكل مؤمن من نفسه به، ثم التأكيد على هذا من قوله صلى الله عليه وآله فمن كنت مولاه فان علياً كذلك أولى به من نفسه لذلك قال اللهم عاد من عاداه ووال من والاه. وجعلها مسؤولية المؤمنين بالشهادة على ذلك. هذا اعظم شاهد بصدد تنصيب الإمام والخليفة من بعده.

كما رواه أيضا في ج٤ ص٣٦٨ بسنده عن عطية العوفي قال: سألت زيد بن أرقم فقلت له إني سمعت حديثا في شأن علي عليه السلام يوم غدير خم وأنا أحب أن اسمعه منك ثم ساق الحديث.

وكذلك جاء الحديث في ج١ ص٢٣٠ روى بسنده عن علي عليه السلام.

وفي ج٥ ص٣٦٦ روى بسنده عن سعيد بن وهوب.

وفي ج١ ص١١٩ روى بسنده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى.

وفي ج٤ ص٢٧٠ روى بسنده عن أبي الطفيل.

وفي ج٥ ص٤١٩ روى بسنده عن رياح بن الحارث.

حلية الأولياء لأبي نعيم ج٥ص٢٦ روى بسنده عن عميرة بن سعد قال: شهدت عليا عليه السلام على المنبر ناشدا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وفيهم أبو سعيد وأبو هريرة، وانس بن مالك وهم حول المنبر، وعلي عليه السلام على المنبر وحول المنبر اثنا عشر رجلا هؤلاء منهم. فقال علي عليه السلام: «**ناشدتكم بالله هل سمعتم رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه**»؟ فقاموا كلهم فقالوا: اللهم نعم وقعد رجل فقال: «**ما منعك أن تقوم**؟» قال: يا أمير المؤمنين كبرت ونسيت فقال: «**اللهم إن كان كاذبا فاضربه ببلاء حسن**»، فقال فما مات حتى رأينا بين عينيه نكته بيضاء لا تواريها العمامة.

وكان الرجل الذي دعا عليه أمير المؤمنين عليه السلام هو انس بن مالك.

جاء في تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ٨ ص٢٩٠ روى بسنده عن أبي هريرة قال: من صام يوم ثمان عشرة من ذي الحجة كتب له صيام ستين شهرا، وهو يوم غدير خم، لما أخذ النبي صلى الله عليه وآله بيد علي بن أبي طالب فقال : «**ألست ولي المؤمنين**؟» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «**من كنت مولاه فعلي مولاه**» فقال عمر بن الخطاب: بخ بخ لك يا بن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مسلم.

و جاء في خصائص النسائي ص١٤٧ بسنده عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم.

و جاء الحديث في الرياض النضرة ج٢ ص١٦٩.

جاء الحديث في كنز العمال للمتقي الهندي ج١ ص٤٨، قال: «**أيها الناس إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه**».

وجاء الحديث أيضا ج٦ في الصفحات ص١٥٣، ص١٥٤، ص٣٩٠، ص٣٩٧

والصفحات التي تليها.

و قد ورد الحديث في كل من الإصابة للعسقلاني وفي أسد الغابة لابن الأثير وفي الإمامة والسياسة لابن قتيبة وفي مشكل الآثار للطحاوي وفي فيض القدير للمناوي وفي مجمع الزوائد للهيثمي وغيرها كثير.

أن هذا كله ليس إلا وصية واستخلافاً من النبي صلى الله عليه وآله وانه كان بصدد تعيين الإمام من بعده وتفهيم الناس بان عليا عليه السلام هو الوصي والإمام والخليفة له عليهم وأن يأتموا به ويهتدوا بهداه فهو هارون الأمة من بعده.

السؤال الذي يطرحه بعض الذين لم يتتبعوا سيرته عليه السلام ولم يطلعوا على حقائق الأمور وهو:

لماذا لم ينازع أمير المؤمنين عليه السلام من سبقه من الخلفاء بل سكت عنهم؟

و الجواب على ذلك هو من كتاب الله العزيز الحكيم حيث قال: ﴿**وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ**﴾.

يقول المؤرخون أن قوم موسى عليه السلام كانوا أضعاف امة محمد صلى الله عليه وآله وعندما استخلف عليهم أخاه هارون وكان نبيا أيضاً وكانوا يحبونه اكثر من موسى فعدلوا عنه إلى السامري، وعكفوا على عبادة عجل جسدا له خوار.

فلا يبعد من امة محمد أن يعدلوا عن وصيته بعد موته إلى شيخ كان رسول الله صلى الله عليه وآله تزوج ابنته، وكان في ذلك الحين في اليمامة مسيلمة الكذاب وفي المدينة حشو كبير من المنافقين وهنالك الكثير من قريش الذين قتل علي عليه السلام منهم، وكان على علم انه لو اظهر

النزاع لاستغلوا الموقف ضد الإسلام. كما يذكر البعض أن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله اخبر الإمام علياً عليه السلام بهذا الحدث بعد وفاته وطلب منه الصبر على ذلك كما قال تعالى في كتابه العزيز ﴿**عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ۞ إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا**﴾[1] وفي آية أخرى قال ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ**﴾[2].

لهذا فان خلافة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب هي نص من رسول الله صلى الله عليه وآله بحكم وأمر من الله سبحانه وتعالى فهو خليفة الله الحكيم وخليفة رسول الكريم صلى الله عليه وآله في الناس شاؤوا أم أبوا فان الله سبحانه وتعالى فرض على عباده أن يتوجهوا إلى الإمام علي عليه السلام بعد نبيهم صلى الله عليه وآله ويبايعوه بالتزام الطاعة له لأنه ولي عهده ووصيه لكنهم توجهوا إلى غيره وأهملوه.

حيث قال جل وعلا في كتابه العزيز ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا**﴾.

لكنهم رفضوا أمر الله سبحانه وتعالى وتوجهوا إلى غيره فعصوا الله ورسوله وضلوا ضلالاً مبينا فخسروا دينهم وضلوا عن نهج الله القويم وصراطه المستقيم، وهو عليه السلام دعاهم إلى الحق فلم يستجيبوا له وأمرهم بالمعروف فلم يطيعوا، فاعتزلهم صابرا شاكرا محتسبا. فلذلك صبر على سبيل الحجة ستة أشهر بلا خلاف بين أهل السنة.

---

(١) الجن / الآية ٢٧.

(٢) آل عمران/ ١٤٤.

وقد جاء في نهج البلاغة من رسالة بعثها عليه السلام إلى معاوية جوابا على رسالته قال: «**وَقُلْتَ: إِنِّي كُنْتُ أُقَادُ كَمَا يُقَادُ الْجَمَلُ الْمَخْشُوشُ حَتَّى أُبَايِعَ، وَلَعَمْرُ اللهِ لَقَدْ أَرَدْتَ أَنْ تَذُمَّ فَمَدَحْتَ، وَأَنْ تَفْضَحَ فَافْتَضَحْتَ! وَمَا عَلَى الْمُسْلِمِ مِنْ غَضَاضَةفِي أَنْ يَكُونَ مَظْلُوماً مَا لَمْ يَكُنْ شَاكّاً فِي دِينِهِ، وَلاَ مُرْتَاباً بِيَقِينِهِ!**

وَهذِهِ حُجَّتِي إِلَى غَيْرِكَ قَصْدُهَا، وَلكِنِّي أَطْلَقْتُ لَكَ مِنْهَا بِقَدْرِ مَا سَنَحَ مِنْ ذِكْرِهَا»[١]

وفي خطبة أخرى وهي خطبة الاندماج ألقاها لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وفيها «**فَإِنْ أَقُلْ يَقُولُوا: حَرَصَ عَلَى المُلْكِ، وَإِنْ أَسْكُتْ يَقُولُوا: جَزِعَ مِنَ المَوْتِ! هَيْهَاتَ بَعْدَ اللَّتَيَّا وَالَّتِي! وَاللهِ لاَبْنُ أَبي طَالِب آنَسُ بالمَوْتِ مِنَ الطِّفْلِ بِثَدْيِ أُمِّهِ، بَلِ انْدَمَجْتُ عَلَى مَكْنُونِ عِلْم لَوْ بُحْتُ بِهِ لاَضْطَرَبْتُمُ اضْطِرَابَ الأَرْشِيَةِ[٢]فِي الطَّوِيّ[٣] البَعِيدَةِ!**»[٤]

وهذه الخطبة تدل دلالة قاطعة على علمه بالحدث وهو الذي قال عنه رسول الله صلى الله عليه وآله «**أنا مدينة العلم وعلي بابها**»[٥].

وهو لم يدعِ ذلك باطلاً وقد قال عنه رسول الله صلى الله عليه وآله «**علي مع الحق والحق مع علي**»[٦].

وقال أيضا في خطبة الغافلين حيث قال «**وَاللهِ لَوْ شِئْتُ أَنْ أُخْبِرَ كُلَّ رَجُل**

(١) نهج البلاغة / شرح محمد عبده/ ج٣/ ص٣٤.
(٢) الارْشِيَة: جمع رِشاء بمعنى الحبل. الارْشِيَة.
(٣) الطّوِيّ: جمع طويّة وهي البئر، والبئر البعيدة: العميقة.
(٤)نهج البلاغة / شرح محمد عبده/ ج١/ ص٤٢.
(٥) الاحتجاج/ الشيخ الطبرسي/ ج١/ ١٠٢.
(٦)نفس المصدر / ج١/ ص٩٨.

مِنْكُمْ بِمَخْرَجِهِ وَمَوْلِجِهِ وَجَمِيعِ شَأْنِهِ لَفَعَلْتُ، وَلكِنْ أَخَافُ أَنْ تَكْفُرُوا فيَّ بِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله»[1].

وقال أيضا بخطبة الجادة «**فَوَالَّذِي لاَإِلهَ إِلاَّ هُوَ إِنِّي لَعَلَى جَادَّةِ الْحَقِّ، وَإِنَّهُمْ لَعَلَى مَزَلَّةِ الْبَاطِلِ. أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ**»[2]

لقد حاولوا بطرائق عديدة أن يكسبوا عليا عليه السلام وعندما لم ينجح هذا الأسلوب لجؤوا إلى أسلوب الإكراه.

حيث ذكر الطبري في تاريخه أن عمر بن الخطاب قال:«إنه كان من خبرنا حين توفى الله نبيه صلى الله عليه وآله أن علياً والزبير ومن معهما تخلفوا عنا في بيت فاطمة»[3].

وجاء في العقد الفريد للأندلسي

فقعدوا في بيت فاطمة حتى بَعث إليهم أبو بكر عمرَ بن الخطاب ليُخرِجهم من بيت فاطمة، وقال له: إن أبوا فقاتِلْهم.

فأقبل بقَبس من نار على أن يُضرم عليهم الدار، فلقيته فاطمةُ، فقالت: «**يا بن الخطاب، أجئت لتُحرق دارنا؟**» قال: نعم، أو تدخلوا فيما دخلتْ فيه الأمة.[4]

وفي هذا يقول حافظ إبراهيم:

و قولة لعلي قالها عمر أكرم بسامعها أعظم بملقيها

(١) نهج البلاغة / شرح محمد عبده/ ج٢/ ص٨٩.
(٢) نهج البلاغة / شرح محمد عبده/ ج٢/ ص١٧٢.
(٣)تاريخ الطبري / ج٢/ ص٢٣٥.
(٤) عقد الفريد / للأندلسي / ج ٥ / ص١٧.

حرقت دارك لا ابقي عليك بها إن لم تبايع وبنت المصطفى فيها
ما كان غير أبي حفص يفوه بها أمام فارس عدنان وحاميهـا

و قد تطورت الأمور أكثر من ذلك عندما هددوا عليا عليه السلام بالقتل فعن كتاب الامامة والسياسة لأبن قتيبة:

أخرجوا علياً، فمضوا به إلى أبي بكر، فقالوا له: بايع.

فقال: «**إن أنا لم أفعل فمه؟**»

قالوا: إذا والله الذي لا إله إلا هو نضرب عنقك.

فقال: «**إذا تقتلون عبد الله وأخا رسوله**».

وفي رواية أن فاطمة عليها السلام قالت وهي تخاطب أبا بكر «**والله لأدعونّ الله عليك في كل صلاة أصليها**»[1].

وجاء في صحيح البخاري ج٥ص٨٣ انه لما توفيت دفنها زوجها علي عليه السلام ليلا ولم يؤذن بها أبا بكر أي لم يحضر جنازتها وذلك بوصية منها.

ولا يفوتنا ذكر خطبة الإمام علي عليه السلام المسماة الشقشقية في كتاب نهج البلاغة وغيره من الكتب:

«**أَمَا وَالله لَقَدْ تَقَمَّصَها فُلانٌ، وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّيَ مِنهَا مَحَلُّ القُطْبِ مِنَ الرَّحَا، يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ، وَلا يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْرُ، فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْباً، وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحاً، وَطَفِقْتُ أَرْتَئِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَد جَذَّاءَ، أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخْيَة عَمْيَاءَ، يَهْرَمُ فيهَا الكَبيرُ،**

(١) الامامة والسياسة/ ابن قتيبة / ج١ص٢٠-٢١.

وَيَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ، وَيَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ.

فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحْجَى، فَصَبَرتُ وَفي الْعَيْنِ قَذىً، وَفي الحَلْقِ شَجاً، أرى تُرَاثي نَهْباً، حَتَّى مَضَى الأَوَّلُ لِسَبِيلِهِ، فَأَدْلَى بِهَاإِلَى فلان بَعْدَهُ.»[1].

وقد حصلت أحداث رهيبة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وخصوصا على أهل بيته وخصوصا على ابنته الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام حيث ولا شك في ذلك فقد استهين بوديعة الرسول صلى الله عليه وآله بشهادة مؤرخي السنة والشيعة وهو ما بين مجمل في القضية ومفصل ومن يريد التفصيل فليراجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد والإمامة والسياسة لابن قتيبة وتأريخ اليعقوبي وغيرها كثير من المصادر.

(١) نهج البلاغة / شرح محمد عبده/ ج١/ ص٣٠-٣٢.

الخاتمة:

استطيع القول من خلال البحث أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لم ولن يستطيع أن يؤدي حقه احد من الرجال أو الكتاب لأنه رجل فوق الرجال وفي مصاف الأنبياء لأنه من سلالة اصطفاها الله سبحانه وتعالى حيث قال جل وعلا في كتابه العزيز **﴿إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ۞ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾**(١)

ولأنه نفس النبي الأكرم صلى الله عليه وآله كما قال عنه سبحانه وتعالى في كتابه العزيز **﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾**(٢)

وهو الذي أذهب الله جل جلاله عنه الرجس وطهره وأكد هذا التطهير عندما قال في كتابه العزيز: **﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾**(٣).

وهو ولي الله في أرضه وحجته على عباده كما قال سبحانه وتعالى في كتابه العزيز **﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾**(٤).

---

(١) سورة آل عمران الآيات ٣٣، ٣٤.
(٢) سورة آل عمران الآية ٦١.
(٣) سورة الأحزاب الآية ٣٤.
(٤) سورة المائدة الآية ٥٦.

وهو الذي نزلت بحقه آية التبليغ حيث قال سبحانه وتعالى في كتابه العزيز ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**﴾[1].

إن احتضان النبي صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب كان أمراً إلهياً مما جعله القطب الثاني من أقطاب الإسلام بل من أقطاب البشرية، والذي انتهل العلم، والشجاعة، والمروءة، والإنسانية من القطب الأول منقذ البشرية من جهلها وضلالها وهو القطب الأول للإسلام بعد النبي صلى الله عليه وآله. فكان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب هالته، ونفسه، وإطاره، ويده نتيجة لاحتكاكه الدائم بابن عمه، فاصبح العقل النير والمساعد الأول والمستشار الأجل في كل ما كان من شأنه أن يصون الرسالة ويمهد لها سبيل النجاح فكان ذلك المناضل الجسور والبطل الغيور المؤمن المقدام في دفاعه عنها. دفاع المؤمن الراسخ لصحتها وصدق مفعولها، وقد انعكس ذلك على جميع أعماله وأقواله حيث اخذ يطبقها نهجا دائما لحياته ليكون بها قدوة حية لغيره. في سبيل مجتمع فاضل.

يعتمد الشخصية الإسلامية اللبنة الأساسية لبنائه، ولم يشعر قط بان الخيبة ستكون من نصيبه لأنه كان يرى الأشياء بمجالها الطويل فهو باكر النضج، قوي البنية، حاد الذكاء، ثاقب النظر، ملما بالعلوم، شجاعا، لان الله سبحانه وتعالى أراد أن يجعله اخا رسوله ووزيره وخليفته من بعده، وهو الذي قال عنه رسول الله صلى الله عليه وآله:

«علي مني وأنا من علي، لحمه لحمي ودمه دمي، وهو وليكم بعدي، وهو الصديق الأكبر، وفاروق الأمة، وخير البشر بعد النبي الأكرم، وإمام المؤمنين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين ويعسوب الدين، وباب مدينة العلم».

---

(١) سورة المائدة الآية ٦٨.

هو مع الحق والحق معه.

هو مع القرآن والقرآن معه.

هو الذي حبه صحيفة المؤمن.

هو الذي احبه الله ورسوله واحب الله ورسوله.

وهو اعلم الناس بالقرآن واحلمهم وأفضلهم لم يسبقه الأولون بعلم ولا يدركه الآخرون لأنه باب مدينة العلم.

فهو أول من اسلم.

وهو أول من آمن بالنبي.

وهو أول من صلى مع النبي.

وهو أول من بايع النبي وأعلن مناصرته.

وهو أول من سُمّي بالوصي.

وهو أول إمام في الإسلام.

وهو أول من فدى النبي بنفسه.

وهو أول من آخاه رسول الله.

وهو أول من رقى منكب النبي وكسر الأصنام.

وهو أول من قضى ديون النبي وأنجز عداته.

وهو أول كُتّاب الوحي.

وهو أول من حمل راية في الإسلام.

وهو أول قاضٍ في الإسلام.

فكان النظر إلى وجهه عبادة.

وعندما سئل ابن عباس أين علمك من علم ابن عمك علي عليه السلام؟ قال: «كنسبة قطرة من المطر إلى البحر المحيط.»[1].

وقد روى الهيثمي في مجمعه ج٩ ص١٥٨ عندما سأل معاوية بن أبي سفيان عبد الله بن العباس، ماتقول في علي بن أبي طالب؟

قال: «رحم الله أبا الحسن كان والله علم الهدى وكهف التقى ومحل الحجا وطود البها ونور السرى في ظلم الدجى داعيا إلى المحجة العظمى عالما بما في الصحف الأولى وقائما بالتأويل والذكرى متعلقا بأسباب الهدى وتاركا للجور والأذى وحائدا عن طرقات الردى وخير من آمن واتقى وسيد من تقمص وارتدى وأفضل من حج وسعى وأسمح من عدل وسوى وأخطب أهل الدنيا إلا الأنبياء والنبي المصطفى وصاحب القبلتين فهل يوازيه موحد وزوج خير الذماء وأبو السبطين لم تر عيني مثله ولا ترى إلى يوم القيامة واللقاء من لعنة فعليه لعنة

الله والعباد إلى يوم القيامة ،».

وعندما أرغم معاوية ضرارا بن ضمرة الكناني أن يقول عن علي عليه السلام ما يرى فقال:

---

(١) شرح نهج البلاغة/ ابن ابي الحديد/ ج١ ص٤٠.

«فكان والله بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلاً، ويحكم عدلاً، يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويأنس بالليل ووحشته، [وكان] غزير العبرة، طويل الفكرة، يعجبه من اللباس ما قصر، ومن الطعام ما خشن. كان فينا كأحدنا، يجيبنا إذا سألناه، وينبئنا إذا استفتيناه، ونحن والله مع تقريبه إيانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له. يعظم أهل الدين ويقرب المساكين لا يطمع القوى في باطله ولا ييئس الضعيف»[1].

كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يحمل كل هذه الصفات الجميلة والجليلة فقل لي بالله عليك هل يستطيع احد أن يعطيه حقه في كتاب أو مجلد أو مجلدات.

ولكن ما إن مات رسول الله ﷺ، اختلف المجتمعون في السقيفة بين أن يكون الخليفة من المهاجرين أو من الأنصار فرجحت كفة المهاجرين، وكان أول المهاجرين بعد رسول الله غائباً عن هذا الاجتماع وهو علي بن أبي طالب لانهماكه بتجهيز النبي ﷺ وبنو هاشم وبنو أبي طالب معه، فهو الذي حين توفي النبي كان رأسه في حجره، وسالت نفسه الزكية في يده فمسح بها وجهه، وهو الذي غسل النبي وكفنه ودفنه فكان اقرب الناس برسول الله ﷺ.

و ما هذه الصفحات إلا جهود بسيطة بذلتها في سبيل تحصيل رضى الله سبحانه وتعالى وشفاعة نبيه وأهل بيته صلى الله عليه وعليهم أجمعين يوم القيامة ولم يدفعني إلى كتابتها إلا قول الرسول الأعظم ﷺ :«**ان الله جعل لأخي علي فضائل لا تحصى كثيرة، فمن ذكر فضيلة من فضائله مقرا بها غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ; ومن كتب فضيلة من فضائله لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقى لذلك الكتاب رسم، ومن**

(١) شرح نهج البلاغة/ ابن ابي الحديد/ ج١٨ص٢٢٥/ ٢٢٦.

استمع إلى فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالاستماع، ومن نظر إلى كتاب من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالنظر»[١].

نسأل الله تعالى أن يجعل ثوابي وثوابك ثواب كل من قرا وكتب واستمع ونظر بحق النبي المصطفى واله الطيبين الطاهرين.

و اختم هذه الصفحات بقوله سبحانه وتعالى حيث قال: ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا**﴾[٢] صدق الله العلي العظيم.

(١)المناقب / للخوارزمي / ص٣٢.

(٢) سورة الأحزاب الآية (٣٦)

المحتويات

الإهداء	٣
المقدمة	٥
الفصل الأول	
رواة الحديث وسنده	٧
١ـ رواة الحديث وسنده:	٩
٢ـ سند الحديث:	١٠
الفصل الثاني	
منازل هارون	١٣
أولاً:- بوجود موسى عليه السلام	١٣
١-الوزارة.	١٣
٢- الإخوة.	١٣
١ـ تكسير الأصنام.	١٣
٢ـ مشاركة الإمام علي عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله في مسجده.	١٣
٣ـ علياً عليه السلام نحر مابقي من بَدَنة النبي صلى الله عليه وآله .	١٣
٤ـ علي عليه السلام هبة ورحمة من الله إلى نبيه.	١٣
أولا:- بوجود موسى عليه السلام.	١٥
١-الوزارة:-	١٥
٢- الإخوة:-	٢٠

١ـ تكسير الأصنام: ٣٠
٢ـ مشاركة الإمام علي عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله في مسجده: ٣٢
٣ـ عليا عليه السلام نحر مابقي من بدنه النبي صلى الله عليه وآله : ٣٤
٤ـ علي عليه السلام هبة ورحمة من الله إلى نبيه: ٣٤

الفصل الثالث

علي بن أبي طالب عليه السلام ٤١
هو الصديق الأكبر وفاروق الأمة ٤١
علي بن أبي طالب عليه السلام هو الصديق الأكبر وفاروق الأمة. ٤١
تصديقه لرسول الله صلى الله عليه وآله عند نزول آية الإنذار. ٤١
علي بن أبي طالب عليه السلام هو الصديق الأكبر وفاروق الأمة. ٤٣
٢- تصديقه لرسول الله صلى الله عليه وآله عند نزول آية الإنذار. ٤٥
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ٤٩
وصي النبي صلى الله عليه وآله وولي عهده ٤٩
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وصي النبي صلى الله عليه وآله وولي عهده ٥١
١ـ فقد أحبه الله ورسوله: ٥١
و من وصايا النبي صلى الله عليه وآله إلى علي عليه السلام: ٥٨

الفصل الخامس

فضائل أُخَر لأمير المؤمنين عليه السلام ٧٧
١- طلب النبي بان يغفر له ولأخيه: ٧٧
٢- جعل بيوتهم مساجد للدعاء. ٧٧
٣- طلب النبي أن يصلوا عليه وعلى آل بيته. ٧٧

٤ـ الحلم واللين والصفح عن المسيء والمذنب: ٧٧
١- طلب النبي بان يغفر له ولأخيه: ٨٠
٢- جعل بيوتهم مساجد للدعاء. ٨١
٣- طلب النبي أن يصلوا عليه وعلى آل بيته. ٨٣
٤ـ الحلم واللين والصفح عن المسيء والمذنب: ٨٦
الفصل السادس
خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ٩٣
ثانيا: منازل هارون عند غياب موسى عليه السلام ٩٥
١- خلافته في مكة عند الهجرة: ٩٥
٢- عندما أراد صلى الله عليه وآله القيام بغزوة تبوك: ٩٦
٣ـ إن الرسول صلى الله عليه وآله استخلفه لتبليغ سورة براءة إلى أهل مكة: ٩٧
الخاتمة: ١١٣